منشىء المجلة
انطون الجميل



المدير المسؤول
امين تقي الدين

الجزء الرابع — يونيو (حزيران) ١٩١١ — السنة الثانية

الزهور في عهدها الجديد

في غرّة مارس من السنة الفائتة ، صدر العدد الاول من مجلة الزهور متوجاً باسماء اعلام الشعراء ومشاهير الكتاب ، الذين وافقوا على الفكرة الباعثة الى انشاء هذه المجلة ، وهي ايجاد صلة تعارف بين حملة ألوية الادب في عموم اقطار العرب . وقد شاؤوا جعل « الزهور » لسان حالهم للتراسل فيما بينهم ، واتخاذها مجالا للمباراة في نشر نفثات اقلامهم و بنات افكارهم . أُلقيت هذه البذرة في عالم الادب فنمت وازهرت واثمرت ومرّ على المجلة سنة و بعض السنة وهي سائرة على الخطة التى اختطها لها هؤلاء الادباء . فكانت جنة غناء وروضة فيحاء تغنى على افنانها بلابل النظم وسواجع النثر ، فاطربت الاسماع ، ولذت الافهام بما جمعته من عرائس الافكار ومبتكرات الاقلام . وقد لقيت من الرصفاء الكرام اصحاب الجرائد والمجلات تنشيطاً كبيراً . فما صدر منها جزء الاّ قوبل بأحسن كلمات التقريظ والثناء بل كثيراً ما فسحت تلك الصحف مجالاً بين صفحاتها لنقل ما كان ينشره أمراء البيان في « الزهور » من شائق الكتابات . وقد يضيق الجزء والجزءان من هذه المجلة عن ايراد ما خطته صحف مصر وسوريا واميركا والعراق والمغرب بهذا الشأن . فكانت شهرة محرري « الزهور » واعلان الصحف عنها وتحبيذ خطتها مدعاة الى انتشارها

و بعد صيتها في كل الاقطار . وقد جاء ما نشرته المجلة من رسوم مشاهير الكتاب – اسوة بأمهات المجلات الاوربية – مشوّقاً كبيراً الى زيادة الاقبال عليها

هذا ما ادركته المجلة في عهدها الاول

***

ولما كانت الفكرة الداعية كما تقدم الى انشاء هذه المجلة متشعبة الفروع تقتضي القيام بأعمال جمة لتحقيق هذه الامنية العزيزة ، رأى صاحب الامتياز ان يحول « الزهور » الى شركة تديرها وتقوم بجميع مقتضياتها من أقلام ادارة وتحرير ومكاتبات ، واستيعاب ابواب المجلة الكثيرة ، والبحث عما طوته الايام من آثار الكتّاب النفيسة الى غير ذلك من لوازم المجلات الكبرى فتمّ تأليف الشركة بعنوان

الجميّل وتقي الدين وشركاؤهما

وهكذا اصبح بالامكان أن نعد القراء والمشتركين الذين وضعوا يدهم بيدنا منذ اول ساعة باجراء تحسينات كثيرة في ابواب المجلة المعروفة ، من مقالات وقصائد ، وتعريب أهم آثار الغربيين ، ونشر أحسن مختارات العرب ، وفتح ابواب جديدة للاخبار العلمية والادبية وتراجم الكتاب وغير ذلك مما يجعل المجلة « جامعة » كما يريدها القراء ، كل هذا مع الاحتفاظ بخطتها الادبية الصرفة البعيدة عن كل المنازع السياسية والمذهبية . ولذلك فنحن على يقين من حفظ ثقة المشتركين والقراء العديدين مع اكتساب ثقة غيرهم ، وانّا سنعمل في كل الأحوال على ارضاء من اصبحت نفسهم تتوق الى نشرة ادبية تطلعهم على مجرى الحركة الفكرية وليسوا بالنفر القليل

تحرير « الزهور »

إن محرري « الزهور » في عهدها الاول — وهم خيرة الكتاب والشعراء الذين نفحوا هذه المجلة بالزهرات الطيبة الجميلة ، فكان منها في كل شهر باقة ، وكان من

مجموعها في الاثني عشراً شهراً روضة زاهرة متضوعـة الأريج — هؤلاء الكتاب والشعراء الذين أحبهم القراء وولعوا ببنات افكارهم سيظلون على عهدهم الاول ينشرون في « الزهور » كل جيد نفيس وكل طيب رائق . على اننا — ونحن لا نريد الاّ التحسين المتواصل — قد فاوضنا جمهوراً آخر من ادبائنا لمشاركتنا ايضاً في تحرير « الزهور » حتى تتحقق الآمال الموضوعة منذ البداية اساساً لحياة هذه النشرة ، فتتم بذلك كله الصفة المميزة لها في عالم الأدب

وقد دفعنا طمعنا بالتحسين ورغبتنا في طرق كل جديد الى اشراك كبار المستشرقين انفسهم وقادة الافكار الاجانب في تحرير هذه المجلة . فكتبنا الى فريق منهم نستكتبهم مقالات خصوصية عن الحركة الفكرية في بلادهم لنعربها خصيصاً لقرائنا . ولنا بالقراء وطيد الأمل بأنهم سيكونون عوناً لنا في تحقيق هـذه الأماني جميعها ، فلا يبخلون علينا بكل وسائل التنشيط والتشجيع ، ورجاؤنا اليهم ان يعتقد كل فرد منهم ان « الزهور » انما هي منهُ وله

أما ادارة المجلة الداخلية فسيتولاها احدنا « امين تقي الدين » فالرجا من وكلاء « الزهور » ومشتركيها أن يعتمدوا توقيعه في كل ما يتعلق بشؤون المجلة

الجميل وتقي الدين وشركاؤهما

السنة الاولى « للزهور »

في الادارة مجموعـة « الزهور » مجلدة تجليداً متقناً وثمنها خمسون غرشاً صاغاً . ويضاف اليها اجرة البريد للخارج

لو

الشبيبة ربيع الحياة ، والشبان زهرة الوطن ، والشيخوخة صيف الحياة ، والشيوخ ثمرة الامة

واذا كان الفيلسوف اليوناني يقول : « امة بلا شبيبة هي سنة بلا ربيع » فيمكننا ان نزيد : « امة بلا شيوخ هي ازهارٌ بلا اثمار »

صدرُ الشباب الرحب مملوء آمالاً ونشاطاً ، وعافية واقداماً . لكن الشباب لا يعلم ، والشباب لا يدري . فتذهب قواه سدى ، وتضيع سجاياه عبثاً . فهي كالقوة الميكانيكية التي لا يعرف صاحبها ان يستعملها فتضيع بلا جدوى ولا فائدة

ورأس الشيوخ مملوء حكمة وعقلاً وترويّاً وادراكاً . لكن الشيوخ قد فقدوا النشاط والاقدام . عرفوا استعمال القوى بعد ان اضاعوها . وادركوا صفات الشباب بعد ان فقدوها . فهم اشبه بالميكانيكي الذي تعلّم ادارة آلتهِ بعد ان تخرّبت

فيجب ان يكون الشيوخ في الامة الرؤوس المفكّرة ، وان يكون الشبان الايدي المنفّذة . فباتحاد هاتين القوتين ترتقى البلاد وتسعد . وليس اكبر من امة شيوخها يرشدون شبانها ، وشبانها يطيعون شيوخها: بذلك افتخر الشاعر العربي بقبيلتهِ اذ قال :

وفتية إنْ نَقُلْ أصغوا مسامعهم　　لقولنـا او دعوناهم أجابونا

وبهذا المعنى قال الافرنج في امثالهم :

لو علم الشباب . ولو قدر المشيب ! . .

Si jeunesse savait, si vieillesse pouvait !

وقد اخذ اسمعيل باشا صبري هذا المثل الافرنجي ونظمه في شعر عربي من شعره المعروف بسلاسة المبنى وبلاغة المعنى فقال :

لم يدرِ طعمَ العيش شبانٌ — ولم يدركهُ شيبُ
جهلٌ يُضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرمى قريبُ
وقوىً تخورُ اذا تشبث — بالقوى الشيخُ الاريبُ
فيما يُقال كبا المغفَّلُ إذ يُقال خبا اللبيبُ
أواهُ لو علم الشبابُ — وآهِ لو قدر المشيبُ

فلو كان الشباب يجمع الى قواه الخبرة والتجربة لأتى بالمعجزات ، ولو كان المشيب يجمع الى اختباره المقدرة على العمل لجاء بالآيات الباهرات . ولكن

آواه لو علم الشباب وآه لو قدر المشيبُ

عواطف وآمال

لا لا لم ينزل العندليب على الزهرة الا ليشكو لها الصبابة ويبثَّها الهيام ، ولم تُرسل هذه عطرها الا لتؤكد له حبها ، وما فتقت عنها الآكام الا لتضمَّ بين ذراعيها الحبيب ، فعطفاً على المحب ايها الانسان .. !

لله ما أنكد العيش وأنغصهُ اذا لم يقطعهُ السرور وتتخلله الاغاني !

وما أمرَّ الحياة وأظلمها اذا لم يمتزج بشرابها سيَّال الحب ولم تسطع فيها أنوار الغرام !

ونظير مياه الينبوع تجري في السواقي وتخفيها البحار، وكمثل رياح القفر تهبُّ في وريقات الزهور وتبتلعها أوراق الاشجار، تمضي الحياة الخالية من الحب ويتصرَّم الشباب تطويهِ الوحشة ويقصره السأم . . .

دبَّ النعاس بجفن ذكاء فاضطجعت على فراش الامواج ونامت نوماً هادئاً رغماً عما كان بنفس هذه من الهيجان . ورأت ذكاء ولو في المنام حزن الأرض وانقباض أهلها فارسلت فتاها فأتى وملأ الفضاء نوراً والقلوب رجاء

هبَّ النسيم نسيم الغروب فمزّق عن الوردة اللباس وكساها بثوب من الانعاش قشيب فاعجب لمعرٍّ وكاسٍ . . .

عسعس الليل وأوت الى أوكارها الاطيار. وطالت ظلال الأشجار فزادت المكان وحشةً ، وساد السكون عميقاً فأخلدت عوامل الطبيعة الى الهدوّ ، وما استطاع تقطيعه سوى أنفاس الباري يرسلها نسمات لطيفة فتزكّي تلك الارجاء ، وتترك منها للانسان أثراً جميلاً يستهوي القلوب ويسترقّ الاسماع . وكأن السرور جالب التأمل ان هو تناهى ، فجلستُ على صخرة هناك وجعلت أتأمل

بالطبيعة جلستُ أفتكر في أصل وجودها وكيف يكون فناؤها من أصغر زهرة فيها الى اكبر سروة ، فعجبتُ من عواملها ومجّدتُ خالقها

بهذا الهواء كيف يهبّ منها نقياً كأن أنفاس البشر لم تقوَ على

إفساده وقد اختلطت بهِ مراراً . بهذا الليل وقد رأى العالم يرتكب تحت حمايته أفظع الذنوب وأشنع الآثام كيف يستره كأنه جهل ان من سكت عن الاشرار بالشر رُمي ومن دافع عن المذنب بالذنب اُتهم . . .

أحزنتْ نفسي هـذه التصورات فبدت على وجهي منها دلائل القلق . وكأن الطبيعة وقد علمت اني من محبيها لم تشأ ان تتركني حليف الغمّ والقلق وقد طلبتُ منها سميراً فأرسلت اليَّ ما يلهيني فرأيت شبحين كانا يظهران تارةً من خلال الاشجار ويختفيان فأوقعاني في الريبة ولم يجدِني ذلك نفعاً فرجعتُ أفتكرُ ايضاً ولكن لا فبين الاول والثاني خطى ومراحل

* * *

تقدمت لأرى ما وراء ذلك واذا بي أمام شاب تنبعث من عينيهِ شرارات القسوة والخشونة يداعب حيزبوناً تبينت بوجهها تجعدات جمة وبجبينها خطوطاً عديدة ولم أستطع علم هيئتها وادراك كنه أمرها رغماً عن احداقي بها واعمال الفكرة في قراءة ما في نفسها . وهناك الى جانب من الغاب كهلٌ ملقى على الحضيض دامي الاحشاء على وجهه سمة الوقار وبنظرته الحنوّ والاشفاق . ولم ألبث ان رأيت الشاب قد أخذ بذراع العجوز وتوغلا في الغاب . وأما أنا فتوسمت في خطوط جبين المرأة وبعد النظر طويلاً قرأت بأحرف كُتب بعضها بشوكٍ غليظ وبعضها بزهور لطيفة هذه الكلمة — الحياة — واستلفت نظري شيء ناتئ على كتف الشاب فحدقت فيهِ وتهجيت هذه الكلمة وقد كتبت بمداد أسود على

صحيفة من النحاس — الفساد — ولما بعدا عن الشيخ وواراتهما أغصان الغاب رجعتُ اليهِ فلقيتهُ يئنّ أنيناً متقطعاً وهو يحتضر وكان احتضاره رهيباً مزعجاً فدنوت منهُ وسألتهُ وأنت من أنت يا هـذا فأجاب والنور يخرج من فيهِ : أنا الحب العذري — أنا الطهر — أنا العفاف

قال هذا وتنفس الصعداء وكان بها خروج الروح . وأدرت لحاظي في هيئتهِ فرأيتهُ قد تحوّل كلهُ الى شعلة من نور ورأيت زهرة آسٍ كان يتضوع منها عرفٌ قويٌّ الرائحة رغماً عن ذبولها . وساد السكون على تلك الانحاء عميقاً فرجعتُ ادراجي نحو منزلي لما رأيت ان الهواء أصبح بارداً وشعرت بوطأة السكون

بيروت جميل مدور

نظرة اشراف عام

﴿ على ديار نجد ﴾

وقعت مقالات مراسلنا البغدادي الفاضل أحسن وقع عند قرائنا لانه كشف فيها النقاب عن امور وحقائق قلّ من اطلع عليها ، وهي تتعلق ببلاد العرب وتاريخ النهضة الادبية فيها . ونحن نبشر القراء اليوم بأن هذا الكاتب القدير سيدبج للزهور سلسلة مقالات في هذا الموضوع الجليل الذي لم يسبق اليه . وهو يبني كتاباته على ابحاثه الشخصية الواسعة مدعومة بما يستقيه من اوثق المصادر . وها نحن ننشر اليوم مقالته الاولى التي تشرح هيئة تلك البلاد وحالتها الحاضرة وهي مقدمة لابحاث آتية . وفي هذه المناسبة نكرر له الشكر باسم « الزهور » وقرائها على ما يتحفنا به من المباحث الشائقة التي تعد خير خدمة للعلم والادب . واليك الحلقة الأولى من هذه المقالات :

۱ً توطئة — خذ بيدك اي كتاب أردت ، وتصفّح اية مجلة شئت ، وطالع اية جريدة شاقتك ، بشرط ان يكون موضوعها الكلام على نجد ، ثم قل في نفسك بعد ان تكون قد فرغت من الوقوف على ما راقك : « هل هـذا الذي قرأتهُ صحيح يا ترى ؟ » — أقول : هلمَّ ننظر اذا كانت شروط الصحة متوفرة في هذا السؤال . ان الكاتب الذي حبّر تلك الاقوال لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : اما ان يكون غريباً عن بلاد نجد ، وإما ان يكون من اهلها وسكانها . فان كان دخيلاً في تلك الربوع ، فلا غرو انهُ لا يستطيع الوقوف على الحقيقة كما لو كان من ابناء تلك الديار نفسها ، لأنهُ قد قيل : « وصاحب البيت أدرى بالذي فيهِ » . وكيف يمكن الأجنبي ان يعرف من الامور الا ما يشاهده وهل يشاهد غير ظواهرها ؟ بل كيف يسوغ لابناء الوطن ان يبوحوا بجميع أسرارهم لمن كان غريباً عنهم ؟

اما اذا كان من صميم أهلها فهو ايضاً لا يخرج عن احدى هاتين الحالتين : إما أن يكون آمياً من طبقة الناس السافلة ، واما ان يكون علياً او عالماً . فان كان أمياً جاهلاً فكفى بما يأتينا بهِ نقصاً وشائبةً ، وان كان علياً او عالماً ، فلا تكاد تراه ينطق الا بما له ويسكت الاَّ عما عليهِ خوفاً مما يتوهمهُ فضيحة لأبناء وطنهِ ، أو خشية ان يندَّد بهِ تنديد خائن لبلاده

ومن ثمَّ وجب ان يكون الكاتب عن هـذه الديار وطنياً صادق الوطنية . أديباً فاضلاً من علية الناس وأشرافهم ، عارفاً بما اختفى من تلك

الربوع وما ظهر ، بعيد النظر بأحوال اهلها ، كاتباً ضليعاً بل من حماة الاقلام الصادقي اللهجة ، جريئاً مقداماً لا يخاف لومة لائم ، محباً لترقي وطنه ، ناطقاً بما له وعليه ليصح الاعتماد على كلامه في كل ما يقول

وهذه الشروط كلها قد اجتمعت في سليمان افندي الدخيل صاحب جريدة الرياض (من صحف بغداد الحرة) . فهذا لرجل من صميم بلاد نجد ، ومن خيرة سراتها ، وقد جاب تلك الاقطار طولاً وعرضاً ، وسافر الى بلاد الهند والى غيرها من الديار المتمدنة وقابل بين الامم الراقية في الحضارة والامم السائرة اليها سيراً وئيداً او حثيثاً ، وعرف الداء ووصف الدواء ، ولهذا طلبتُ الى هذا الفاضل الاديب (وهو خال أحد ابناء ابن سعود) ان يتحفني بما يعرف عن نجد معرفة تفيد قراء « لزهور » وتكون المقالة شاملة لأحوال نجد شمول مشرف عليها من أحد جبالها ، ناظراً اليها نظراً عاماً بعيني البصر والبصيرة معاً . فكتب لي مقالة حسنة وضّاءة . وقد ادمجتُ فيها ما وقفتُ عليهِ في أثناء مطالعاتي ، وما سمعتهُ من بعض الادباء الفضلاء من أهالي تلك الربوع فحصل من هذا الادماج شيء يشبه تداخل اللحمة والسدى . وقد احطت بقوسين « » ما لحضرة الكاتب الصديق من النص الرائق الفائق اقراراً بفضله وبراعة قلمهِ وسداد آرائهِ . وأبقيت بدون علامة ما لهذا العاجز الذليل من الكلام النزر القليل

٢ً موقع نجد وحدودها — ديار نجد واقعة في قلب بلاد العرب وهي سرتها . وحدودها من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد

نجد . وهي النفود[1] بوجه الاطلاق . ومن الجنوب النفود المسماة بالرُبع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او فلوات لا تفرق بشيء عن نفود الشمال . ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب بلاد الحجاز

٣ً سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالي — كان أهل نجد في السابق كأغلب سكان بلاد العرب : اخلاطاً من أمم شتى من عرب وفرس وإدَميين وعبران وأشوريين وكلدان وبابليين ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى أضحوا أمة واحة ، ولما جاء الاسلام زادوا وحدة ولما ظهرت الوهابية بانوا كل البينونة عن سائر سكان الجزيرة حتى أضحوا أمة مستقلة بنفسها ولها أوصاف خاصة بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والاباءة وعدم تحمل الضيم وتوقد الذكاء وحب التجارة الواقفة على اصول الشرع الى غير هذه المناقب الدالة على ان النجديين من الناس الذين بانوا عن سائر العرب بالمآثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي

٤ً أقسام نجد — « تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل امارة

(١) النفود من الاصطلاحات الخاصة بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نِفْد بكسر النون : وهي الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكرها اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفازة » وهي الفلاة التي لا ماء فيها — والكلمة مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز المفازة يخاطر بنفسه — قالوا أيضاً النِفْد بالكسر أو النَفَد بفتحتين . والكلمة مشتقة من نَفِد نفاداً ونَفَدًا اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمعنى واحد والغاية واحدة . فاحفظه

حاضرة قائمة بنفسها . الامارة الاولى قاعدتها (الرياض) وهي حاضرة امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح وهو المذهب الذي يلقب الآن بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب الاطلاق او من باب الاغلبية . وأهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة الى من قام بالدعوة في بداية الأمر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب . اما موقع الرياض فمعروف اي في جنوبي نجد

الامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل) وهي في شمالي نجد

الامارة الثالثة : القصيم (بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل الجرائد) وهي عبارة عن بلدتين كبيرتين وهما : (عُنَيْزَة) وهي عاصمة امارة (آل سليم) . (وبُرَيْدَة) وهي عاصمة امارة (آل مُهَنَّا) وما بين هاتين البلدتين مسافة قدرها ست ساعات للراكب

وكلتا البلدتين «عُنَيْزَة وبُرَيْدَة» دخلت في قبضة الامير عبد العزيز ابن السعود الموجود الآن

ه العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث — استناداً الى ما تقدم ، نقسم البحث الى ثلاثة اقسام ونخص كل امارة بكلام يناسبها مناسبة اجمالية فنقول : كانت ربوع ديار (الرياض) وتلقب حيناً (بالعارض) منبعث انوار العلم والعرفان في عهد غضارة امارة آل سعود . لكن اكثر هذ العلم يدور على علم التوحيد والكلام والاصول والتفسير والفقه واللغة وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو والصرف وسائر علوم الآلة

فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلّصت ظلال العلوم عنهم ايضاً رويداً رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فمنهم بالموت وآخرون بالمهاجرة الى بلاد اخرى يرتزقون فيها لأن عيشتهم في السابق كانت متوقفة على مايجريهِ الامير ابن السعود من الرواتب الدارّة الاخلاف الجارية من بيت المال وهـذا يمتلئ مما كان يجمع على ما جاء بهِ الشرع الشريف من النظام والاصول المثبتة في الاسلام

اما اليوم فلم يبقَ من تلك العلوم شيء في الرياض وانتقل اغلبهُ الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر. ولا يوجد من يتعاطى العلوم فيها الاَّ اناس قلال. ووجودهم كعدمهم. وهم الذين خبطوا في الديانة خبط عشواء. واظهروا التعصب الديني الاعمى واشاعوا عنهُ وعن اصحابهِ اموراً لا توافق مذهب السلف. وهي وان كان اغلبها ملفقاً الاَّ ان لهـا بعض الحقيقة فجسمها خصومهم وحسادهم على تلك البقاع وعلى عزتهم فيهـا وانتصارهم على مناوئيهم الى ان تقلص ظل دولة آل سعود ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف. وما زالت الحالة في تأخر وتقهقر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى المهاجرة للاسترزاق فظعنوا عنهـا مكرهين ولكن هجرتهم لم تبعد لأنهم لم يتجاوزوا الاحساء والزبير والبصرة. اما اكثرهم فتراهم في البحرين وعمان وسائر تلك الاصقاع وكلها لا تخرج عن بلاد العرب. والذين هاجروا لم يكتسبوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الاَّ النزر القليل مما يوافق مشربهم وتغرُّبهم اي معرفة أعداء الدوَل وقواها وبعض ممالكها ومستعمراتها وسياسة بعضها لبلاد نجد. والخلاصة انهم يتأثرون

كل ماله تعلق ببلادهم

« والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدرآباد وأمرتسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وَشَدَوْا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم قافلين بها ، ولذا لا تراهم حظِّيين في عيون وطنيبهم

« اما امارة ابن السعود الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدّمو امارة ابن السعود فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما تطلبهُ منهم مكانتهم بل يوجد بينهم افراد لا يُستغنى عنهم لحلّ الامور المعضلة او المشكلة . واكثرهم ممن تربوا في المدن

« وفي هذا العهد (اي منذ اعلان الدستور العثماني) انتبهوا انتباهاً عظيماً وهم في شوق لاعج الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن يا للأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم فهي لا تراسلهم بل لا تنظرهم . لا بل لما طلب ابن السعود من ناظر الداخلية (طلعت بك) — حسبما بلغني — ليبعث الى المجلس من قبله مبعوثين ردّه قائلاً : تفعل ذلك في الانتخاب الجديد

« ولما كانت بيني وبين الامير ابن السعود قرابة (اذ اني خال احد اولاده) مثلت بين يديهِ بعد ما قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم الراقية فانشرح له صدره وافادني بأنهُ يكون اول مؤيدٍ له واعظم مساعد للحكومة العثمانية في ما تريده وألححت عليهِ بان

يوفد الى الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنهُ رُدَّ كما تقدم القول

« هذا واهل هذه الامارة يطالعون بلاعج الهوى الجرائد والمجلات وهي تأتيهم من كل حدب وصوب ويطلبون الكتب ولا سيما الحديثة الوضع ليقتنوها ويطالعوها. وهم يقبلون عليها إقبال الجياع على القصاع . غير ان الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لأدنى سبب . وسنَّة الأعراب منذ القدم سنة الغزو والهجوم لا تدعهم يتفرغون لها كل التفرغ ليستفيدوا الفائدة المطلوبة . ومع هذا فاني أرى انهُ لا تمضي سنوات الاَّ ويصلون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنهِ تعالى وكرمه »

٢ً « واما العلوم والآداب في حائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً « الجبل » و « جبل شمَّر » وهو جبل طيء في السابق) فهي على غير ما رأيته في الامارة الاولى

« ومما يجب ان تعلمهُ قبل الايغال في البحث ان هذه البلاد قد وصلت الى درجة تذكر في العلوم منذ سابق العهد . وامارتها لشمَّر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل السعود حين قويت شوكتهم وعظمت صولتهم . وما كادت شمسها تميل الى الغروب الاَّ وعادت تلك الديار الى اهلها الأقدمين . وكان اول اهلها ورؤسائهم : آل علي ثم انتقلت الى طلال فبندر فمحمد الرشيد

بغداد ساائسا

صحافة سوريا ولبنان

٣ — المجلات

هذه مقالتي الثالثة عن صحافة سوريا ولبنان [١] . ولا يخفى ان للانقلاب العثماني الأخير فضلاً عظيماً على هذه المجلات التي أنا ذاكر. فلم يكن منها قبل إعلان الدستور الاَّ مجلة «المشرق» ومجلة «المقتبس» أما بقيـة المجلات فقد صدرت في العامين الأخيرين كما يظهر لك في هذا المقال

وقد اجتهدت، في هذا القسم، ان أذكر تاريخ صدور هذه المجلاَّت متحرياً أوثق المصادر في ذلك فأقول :

١ً المشرق (بيروت) : نشأت في أول كانون الثاني سنة ١٨٩٨ . صاحبها الأب لويس شيخو اليسوعي . كاتبٌ باحث . كثير التنقيب . كثير الاطلاع . مجلة شهرية يسوعية محضة . هي وجريدة « البشير » فرسا رهان في مضمار المدافعة عن الدين . لهجتها شديدة ، وعبارتها بين بين

٢ً المنتقد (بيروت) : هي شهرية . نشأت في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٨ صاحبها محمد باقر ، كاتب رقيق ، له ذوقٌ سليم في ترتيب مجلتهِ وتبويبها . متساهلٌ في آرائهِ

٣ً النبراس (بيروت) : نشأت في ٢٢ كانون الثاني . صاحبها الشيخ

(١) راجع المقالة الاولى عن الجرائد اليومية ص ٤١ والمقالة الثانية عن الجرائد الاسبوعية ص ١٠١

مصطفى الغلاييني، كاتبٌ وشاعرٌ مجيد . أصحّ أصحاب المجلات السورية عبارةً . وقد احتجبت النبراس والمنتقد لأسبابٍ قاهرة

٤ً الحسناء (بيروت) : شهرية . نشأت في ٢٠ حزيران سنة ٩٠٩ . صاحبها جرجي نقولا باز ، كاتبٌ عصري مجيد . أستاذُه الاجتهاد ، ومدرستهُ المطالعة . هو نصير السيدات الخاص . اكثر مباحث مجلتهِ ترقية الفتاة . قارئات المجلة اكثر من قرائها . لجرجي افندي اسلوبٌ خاص في كتابتهِ

٥ً الكوثر (بيروت) : شهرية . نشأت في ١٨ تموز سنة ١٩٠٩ . صاحبها بشير رمضان ، كاتبٌ مجتهد له اعتناء خاص في ترتيب المجلة . لا يضع فيها رسالةً او قصيدة نشرتْ في احدى الجرائد . عبارتهُ جزلة ، ومجلتهُ منتشرة جداً بين الشبيبة الاسلامية الراقية

٦ً الكلية (بيروت) : شهرية . نشأت في اول شباط سنة ١٩١٠ . تصدر في الكلية الاميركانية ، في اللغتين العربية والانكليزية . الأولى بقلم الأستاذ بولس الخولي العالم المتفنن ، والثانية بقلم رئيس الكلية هورد بلس الخطيب الشهير . اكثر مباحثها في شؤون المدرسة والاساتذة والتلامذة

٧ً النفائس (بيروت) نصف شهرية . نشأت في ١ آذار سنة ١٩١٠ صاحبها أنيس الخوري . يكتبها كامل حميّه ، الكاتب الرقيق والشاعر المجيد . مباحث المجلة طلية . ولمحرّرها اسلوب داخله هزل يدلي الى انتقاد

٨ً الرابطة (بيروت) : مجلة جامعة . نشأت في أول كانون الثاني

سنة ١٩١١ . تصدر في المدرسة العلمانية الفرنسوية بثلاث لغات (العربية والتركيـة والافرنسية) بعناية رئيس المدرسة المسيو ديشان ، والأستاذ عساف بك الكفوري الكاتب العربي الصميم . والمجلة كاسمها رابطة ولاء وصلة اخاء بين التلامذة

٩ً المسرَّة (حريصا — لبنان) : نشأت في اول حزيران سنة ١٩١٠ أصحابها المرسلون البولسيون . يحرّرها السيد جرمانوس معقد أبلغ مطران عربي ، له اسلوب خاص في انشائهِ

١٠ً النديم (جسر نهر بيروت) : نشأت في ٥ ايلول سنة ١٩١٠ صاحبها شاكر عون ، عالم غير كاتب . والنديم اقرب الى جريدة منهُ الى مجلة

١١ النفائس العصرية (القدس) : نشأت سنة ١٩٠٨ وهي مجلة شهرية . صاحبها خليل بيدس ، كاتب اجتماعي رقيق . لمجلتهِ اعتناء خاص في ترجمة الروايات المفيدة المسلية . قراء المجلة كثيرون . واكثرهم من الارثوذكس

١٢ الانسانية (حماه) : نشأت في حماه سنة ١٩١٠ . صاحبها حسن رزق ، كاتب متساهل ، وشاعر بليغ . لمجلتهِ اعتناء خاص في ترقية المرأة

١٣ المقتبس (دمشق الشام) : نشأت اولا في مصر سنة ١٩٠٥ . صاحبها محمد كردعلي ، كاتب مؤرخ . مجلتهُ ثقة في سرد المسائل التاريخية. ولو كان حظهُ بقدر اجتهاده لكان لمجلتهِ شأن عظيم في الشرق

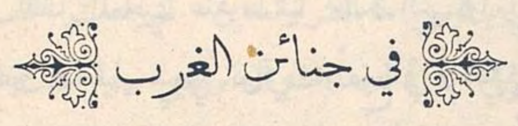
١٤ العرفان (صيدا) : نشأت سنة ١٩٠٩ . صاحبها الشيخ أحمد

عارف الزين . مجلتهُ جامعة . فيها من كل فنّ خبر . منشئها مثال التساهل الديني

***

وهناك مجلات أخرى لم اذكرها لعدم قراءتي اياها طويلاً كالطبيب للدكتور اسكندر بارودي ، والجسمانية للاب يوسف علوان ، واللطائف الاهلية لمحمد جمل ، والتلميذ للمدرسة العثمانية ، والمجلة السورية لفيليب يوسف تيان ، ومجلة الاقتصاد لانيبال ابيلا ، والحقوق لمعوشي وخلف ، والعريس ، والعروس ، والشبيبة وغيرها من المجلات التي لم تعش كثيراً لضعف مادتها العلمية من جهة . وفقر أصحابها من جهة أخرى

حليم ابرهيم دموس



في جنائن الغرب

عفريت المنزل

LE LUTIN DU FOYER

معرَّبة عن كتاب « Les Légendes » لفيكتور هوغو

لوسي . . . ما لكِ ترتجفين . لا ترتعدي فرقاً ، ولا تجزعي قلقاً . أتخشين عبدك ، وهو يتفانى في سبيل خدمتك . أتخشين ممن يريد ان يظلّ قربك ما دام الليل ليلاً والنهار نهاراً . أتخافين من يبذل حياته وسعادته ليزيد يوماً واحداً في عمرك ؛ ألا اغفري لي أيتها الصبية الجميلة إن أزعجك كلامي او راعك منظري . فالكلام قد ضاق في صدري وأنا

أريد ان أتكلم فانّ السكوت يؤلمني

ألا قولي ما الذي يدعوك الى البرية ، اذا ما الشمس هتكت حجب السحب ، وبدّدت جيوش الظلام ، وتمايلت الحقول طرباً لهبوب نسيم الصباح البارد . ألا امكثي في بيتك واسمعي ما يوحي بهِ اليكِ عفريتُ داركِ ، وعي في صدرك ما يبثُّ في نفسك من الحبّ والهيام . واذا ما الكرى أسبل عليك ستارَه ، وبتِّ سكرى من نشوةِ خمرهِ الفتّان ، أنفثُ في صدركِ ذكرى الاحباب ومن طوتهم الايامُ وأدرجتهم القبورُ تحتَ احجارها ، وأُكلِّل مهادَكِ الجميل الوثير باجمل الأزهار لوناً وأعبقها أرجاً . فأجعل ايامك كبعض ايام ايَّار ، وليلك كبعض الليالي المقمرة

وان طمت بكِ السآمة مرةَ الى استماع تغريد الاطيار تحت ظلّ الاشجار او صفير البلبل المعجب عند ما تميل ملكة النهار مائسة نحو ظامات المغرب ، اعير الاطيار شجيّ نغماتي ، وأضع في فم البلبل أطرب آلاتي ، وأنفخ في هبوب النسيم البليل بعض شذا الجنة فيحيي أنفاسك المنهوكة تحت وقر العمل . واذا ما الغراب الأسحم نعق قرب داركِ ، طردتهُ بعيداً وأقصيتهُ عنكِ كيلا يشوش عليكِ ذهنك او ينغص عليك عيشك

عندما تستسلمين بنفسك الى زورق الصياد المتمايل فرقاً فوق تجعد الأمواج واضطراب المياه ، فاني أنا أدفع بذلك الزورق الغارق الى برّ السلامة وآمر الأرواح فتهدأ وريح الجنوب فتهب باردة وتنفح وجهك الاحمر ، وآمر الاسماك الصغيرة ان تبهج ناظريك بألوان ظهرها الذهبية

فتجلو عن نفسك صدأ الاحزان والكآبة

وأنا كالكلب الأمين أحرس دارك من شرّ اللصوص ، وأرافق انعامك الى مرعاها الأخضر ، وأذبُّ عنها الذئاب والضباع ، وأردُّ الى اسرابك ما شرد عنها من الاغنام . اصنع لك الجبنة عند ما تدرُّ لك قطعانك ألبانهـا ، واذا ما الشمس نادت حي على الفلاح كنتُ أولَ بادئٍ في العمل فاهيئ لك خيلك واجرد عنها أقذارها

ألا تريدين ان تنظري اليَّ .. آه لو لم ترفضي اذن لعلمت ان الارواح ليست قبيحة كما تتوهمها عقول البشر ، لي اجنحة اطير بها وعينان زرقاوان كرقيع السماء الصافي ، أنا ابن الهواء ، أنا ابن الهباء ، ونحافة جسمي تدلكِ على صدق قولي

ألا قولي يا لوسي ما بالك ترتعدين ؛ اني لستُ أعجب من رعبكِ . اليك آخر سؤلي ، وما العهد بكِ ان ترفضي نعمة طلبت اليك فاسمعي . ان الله يأذن للاشباح ان تلبس الهيكل الانساني مرةً في السنة . فأنا سآخذ صورة حبيبك مانيوس من نقشت صورتهُ على سويداء قلبك وعلقت نفسك بهواه . ألا فاقبلي طيفي الشارد كما لو كنت اياه وارحمي شقائي . . . ان التي كانت ترتعد خوفاً وتغرق رعباً منذ هنيهة من ذلك الصوت الحنون الرخيم ، وتطرده منتصرةً بالصليب ، قد علا وجهها الاحمرار وصمتت حياءً وخجلاً ، فدنا من فمها فمٌ وتعانقا . أتلك قبلة بشرية أم قبلة روح طوتها الأيام فبعثها الغرام . . ؟

لويس اسود

في رياض الشعر

﴿ فؤادي ﴾

أقصرْ فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بمرجعةٍ بعضَ الذي كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرتهُ زمناً حملَ الصبابة فاخفق وحدك الآنا
ما كان ضرَّك اذ عُلقتَ شمسَ ضحى لو اذكرت ضحايا العشق أحيانا
من يعص في الحبِّ نصح الناصحين يذق في الوصلِ ناراً وفي الهجرانِ نيرانا

اسماعيل صبري

﴿ ما كان ﴾

تنأى فتدنيكَ آمالٌ مكذّبةٌ لم تُبقِ ذكراً ولا هيأتَ سلوانا
قد كان ما كان من قلبي ومن نظري يا ليتَ ما كان قبل اليوم ما كانا

ولي الدين يكن

الحب المكتوم

نشرنا في « جنائن الغرب » من العدد الماضي تعريب ابيات بالعنوان المتقدم للشاعر الفرنسوي فليكس ارڤر وقد نظم الترجمة شعراً صاحب الامضاء قال :

بنفسي سرٌّ للغرامِ مكتَّمُ وحادثُ حبٍّ في فؤادي مبهمُ
تولّد في قلبي على حين غرّةٍ وتلك التي اوحت به ليس تعلمُ
سأقطع عمري لا وصالَ ولا لقا ولا أمل يُدني اليها فأنعمُ
فواهاً على صبٍّ يمرُّ بقربها وقد جهلت ان الذي مرَّ مغرمُ
تسيرُ ولا تدري بسرِّ غرامهِ ولو علمت كانت ترقُّ وترحمُ
اذا قرأت شعري تقول من التي تتيمه والقلبُ فيها متيمُ

احمد نسيم

المراسلات السامية

وكتب الامير شكيب ارسلان الى سامي باشا البارودي جوباً على قصيدته العينية المنشورة في العدد الماضي:

أَيُرى يحل هواك بين الاضلع ويحلُّ لي بسواك ذرف الادمع
وأبيتُ اشركُ فيك في دين هوى واكونُ للتوحيدِ اوّلَ مدعي
وتظلُّ تشردُ بي لغيرك صبوةٌ هي من سجوفك في المحل الامنع
واسيم في روض الحسان موزعاً قلباً وهي بالحملِ غير موزّع
قلبٌ عليك تختمت ابوابه ما نحوه لسواك طرقة مطمع
اني طويت عن النسيم شغافهُ ان جاءني من غير تلك الاربع
وحجبتُ عن كل العواطف حجبهُ الاَّ الحنين لبدر ذاك المطلع
وابحت إلاَّ في الغرام هوادةً ومنعتُ إلاَّ أنّة المتوجع
اضحت تغاير في هواك جوارحي حتى ليغضب ناظري من مسمعي
واغار من طرفي لغيرك ناظراً لمحاً ولو شيم البروق اللمّع
ولو استطعت الشمس ذدت لعابها عن وجنتيك ولو سعت في برقع
ولقد اغار لهاجس من خاطر من سرّ مهجة راهب متورع
يمشي اليك ولو بأعمق قلبهِ ويشير بالأفكار لا بالاصبع
درعت حسنك بالكمال وفتيةٍ من حول خدرك حاسرين ودرّع
في كلّةٍ تذرُ الضراغمَ عندها من ذلةٍ امثال عفر الأجرع
ما للمطامع في الوصالِ ودونهُ خفر الشريعة والرماح الشرّع
نفسي الفدا لمقنع هجرت له اجفانهنَّ شفار كل مقنع
تتهافتُ الاوهام عن حجراتهِ ويرد خاطره المتيّم اذ يعي

ذاك الحمى الاَّ على من أمَّهُ　　مني بممتنع الوجيب مشيّع
اكنهت بالإقدام سرّ ضميره　　وحللت بالأقدام قلب المصنع
هي زورة تحت الظلام وردتها　　فرداً بلا عَضُدٍ . . . بلى قلبي معي
فنظرت من ذاك الهلال لنيّر　　وعلقت من ذاك الغزال بأتلع
وأسغت في نهل الشفاه وعلّها　　ما ليس يعذب بعده من مكرع
بتنا كأنّا خطرةٌ في خاطرٍ　　او وهلةٌ حلّت فؤاد مروّع
نبهت بالاغزال هاجع حبّها　　وحماتها من غافلين وهجّع
وسقيتها كأس الهوى دهقاً ولم　　يحلُ الهوى الاّ بكأس مترع
متمليين من العناق كأننا　　قوس خلا لزيادة من منزع
اروي غريب حديث احوال الجوى　　والراح ليس يطيب غير مشعشع
وصلٌ أعاد الشمل أي موصّلٍ　　لكن أعاد القلب اي مقطع
عاطيتها صرف الهوى وعفافنا　　طول التلازم لم يشب من موضع
كانت مضاجعنا تنثُّ كلامنا　　لو كان يوجد منطقٌ للمضجع
والليل يكتم ما ينمّ بسرّه　　ارج النسيم سرى بمسك أضوع
وترى المجرّة في السماء كأنها　　درٌّ تناثر من سماء مُضرع
حتى اذا شقَّ الدجنّة شوقها　　لقا ذكاء وشاب فود الاسنع
ورأيت أسراب النجوم تتابعت　　بفرارها مَصعَ النعام الأمزع
ما كان أحوجنا بذاك لآية　　تأتي لنا في عكس آية يوشع
زحزحتُ عنها ساعدي وتركتها　　دون الكرى من تحت عبء مضلع
وطلعت اعثر بالسيوف ولو درى　　اهلُ السيوف مقامي لم أفزع
أيغول مهجتي الكماة وما لهم　　فخر سواي اذا اغتدوا في مجمع
وترى تخون الخيل فارسها وهل　　يُردى الحسين على يد المتشيع

او من لهم مثلي اذا عبس الوغى وتضاحكت أنياب ثغر المصرع
وتشاجرت سمر القنا وتجاذبت بذوائبٍ والسيف شبه الاصلع
ولقد بذذت السابقين فمن لهم بوقوف سيرٍ بالمكارم مُوضع
وبلغت من سامي الفخار وجاءني التقريظ من محمود سامي الارفع
خنذيذِ هـذا الدهر واحد اهله مقدام حلبتهِ الاغرِّ الأبتع
القائل الفُصَح التي عن مثلهـا يُثنى المقفَّع في بنان مقفع
لو جاء في العصر القديم لما روى الأَّ قصائده لسان الأصمعي
قد قاد مملكة الكلام وحازها أخـذَ الاعزّة للذليل الاضرع
ان يعصه قولٌ فلم يك لفتةً حتى يذال مستقيمَ الاخدع
سهل البيان عصيّه للمحتذي فلأنت منه بين عاصٍ طيّع
خُلقت له عليا اللغات فلو هفا نحو الركاكة جاء كالمتصنع
تغدو المعاني حوّماً حتى اذا سامَينَ فكرتهُ هبطنَ بموقع
ما زال يبدع قائلاً حتى يرى بدعاً على الايام ان لم يبدع
ان اجدبت ارض الخلائق بالثنا فخِلالهُ للحمد أمجد مرتع
او حار قومٌ في الشعاب فانه رب المضيّ على المضيٓ المهيع
أضحى يطارحني القريض وهل ترى من اصبع يوماً يقاس بأذرع
أملى اليَّ قصيدةً فأذابني خجلاً وهيبة خاشع متصدع
يا ابن الغطارفة الألى لم ينتموا الاَّ بازهر في النديّ سميذع
لا غرو ان يرتج عليَّ بحضرة ان قابلت شمس الضحى لم تسطع
فلو انَّ سحبان الفصاحة قائمٌ في بابهـا ما قال غير متعتع
فهناك ما بهر الخواطر هيبةً وزرى بعارضة الخطيب المصقع
كل العقائل في حماك وصائفٌ والمنشآت من الجواري الخضع

فاسلم رعاك الله سابغ نعمةٍ وأعاد عيشك للزمان الامرع
واعذر اذا قصرت عن حقّ فلو أمليتَ اسود مقلتي لم اقنع

رسائل غرام

﴿ بين نساء شهيرات ورجال عظام [1] ﴾

﴿ الرسالة الاولى ﴾

من مسز هملتون الى الاميرال نلسن

كانت مسز هملتون أجمل نساء عصرها حتى قال فيها أحد شعراء قومها : « ليشفق الله عليكِ فما أشقاكِ في جمالكِ الساحر » . وقد جرى لها مع الاميرال نلسن الشهير امور معروفة في التاريخ انتهت بانفصالهما و بعثت اليهِ بالرسالة الآتية على أثر ذلك . قالت : —

لا يشفع في كتابتي اليك الا ذكرى ايامنا الماضية وأحلام الصبى التي كنا نتعلل بها . وقد انطوت اليوم صفحة تلك الآمال وانقضى ما بيننا من عهود كانت أشبه بحلم أعقبتهُ يقظة هائلة

كيفما التفتُ أرى العالم أشبه بفراغ لا تستطيع الكائنات جميعها ان تملأ زاوية من زواياه . ذلك لأن قلبي الذي كان طافحاً بأحلام السعادة قد أصبح اليوم خالياً ولعل قلبك ايضاً مثله فلا حبّ ولا آمال ولا عهود ولا وعود

(١) في هذا العنوان ما يدل على مواضيع هذه الرسائل التي عربها خصيصاً « للزهور » حضرة الكاتب البارع سليم افندي عبد الاحد وسننشرها تباعاً لما تحتويهِ من درس القلوب الكبيرة و بيان عواطفها

هل تذكر أيامنا السالفة والعهود التي كانت تربط قلبينا معاً رباطاً كنا نهزأ اذا قيل لنا ان الايام ستفتّ فيهِ ؟ ألم تقل لي يومئذٍ انك تحب الحياة لأني في الحياة ، وتخشى الخلود لأنهُ قصير المدى في أعين المحبين ؟ فأين ما كنا نتعلل بهِ من أحلام الشباب ؟

***

. . . أنا جالسة الى نافذتي اكتب اليك هذه الاسطر ولا أعلم اين أنت . أنت بعيد عني ولعل بيني وبينك شقة شاسعة من الماء والفضاء . أرى الشمس وقد أوشك قرصها ان يختفي وراء الأفق وهي تنثر التبر من أشعتها الذهبية . كنت أود لو انها لم تكن مشرقة على هذا العالم لان ذلك أدعى الى مؤاساة الحزين ولأن في ابتسامتها شماتة بالقلب المنكسر . وما أوقعها عظة في النفس وهي واقفة تلقي على الكون تحية الوداع

***

لست ألومك لما جرى . . . ولكنني آسف لزهرةٍ غرسناها فلما آن قطوفها لفحتها ريح محرقة . فاذا كانت الآلهـة تستطيع ان تعاقب البشر فهذا منتهى الشدة في العقاب . ألم احب الآلهة لانني احببتك ؟ ألم أتمثلك دائماً الكل في الكل ؟ ألم اقل لك انني اخشى ان ينتهي الخلود قبل ان يشبع القلب من حبك ؟

***

لزمت الفراش مـدة فلم اترك غرفتي قط . لا أزال اشعر بضعف وشقاء . في الجو غيمـة ، وفي قلبي غيوم . ليتني أنسى الماضي واعود الى

ابتسامتي السالفة . أتذكر يوم كنت تقول لي ان ابتسامتي مسروقة من ثغور الملائكة ؟ فأين انت اليوم لتنظر ما قد حلَّ بتلك الابتسامة ؟

حقاً ما اظلم الآلهة ! انها تمنح الربيع للطبيعة ، والاريج للازهار ، والحب للقلب ، ولكنها تمنع الابتسامة عن ثغور الحزانى . فما اشقى القلب الحزين – الحزين بسبب الحب !

***

فكرت فيك اليوم ملياً لسبب لا ادريه . ذكرتك فتمثلتُ نفسي كمن يستيقظ من حلم هائل . أصحيح ان ما بيننا قد انتهى ؟ أصحيح ان صفحة الماضي قد انطوت ؟ اذن لماذا لا تنطوي معها هذه الحياة ؟ لماذا لا تخمد نبضات هذا القلب وتهدأ دقات هذا الفؤاد ؟ أ الى هذا الحد يبلغ بالمرء الشقاء ؟

***

ان الزمان هو الطبيب الاكبر يا . . . فهو سيشفيك من مرض الحب الذي ألمَّ بك ردحاً من الايام ، وربما لا تزال آثاره في زوايا قلبك الذي كان قبلاً مسكناً لي . سوف يأتي يوم لا تذكر فيه من هذه التي تخاطبك الآن سوى شبحٍ يتضاءل كلما مرَّت بهِ الايام الى ان تسدل عليهِ حجاباً ، وتقذف بهِ في هاوية الماضي . وما ارعب تلك الهاوية اللاقرار لها – ابدية تفغر فاها لتبتلع كل تذكاراتنا العذبة ، واحلامنا الماضية – رحماكِ ايتها الابدية بتلكمُ الآمال !

***

قلبي مفعم غماً وآلاماً مبرحة . ونفسي تميل اليوم كثيراً الى الدير . ولكنني كلما ثبتُ الى نفسي رأيت الدير أشبه بمقبرةٍ تزجّ فيها الفتاة نفسها وتقضي على البقية الباقية لها من الآمال في هذه الحياة . يقولون ان الدير اول محطة على الطريق الى السماء . ولكن فاتهم انهُ ايضاً مقبرةٌ للاحياء تدفن فيها المرأة ما ابقى من حشاشتها الغرام . .





رشيد بك نخله

السماء التي أظلت صاحب هذا الرسم أظلت غير واحدٍ من أهل البيان . هي ألهمت هؤلاء وهي أوحت اليهِ . وكما متّعت رشيداً بجمالها

وتصبَّت قلبهُ بآياتها . أنزلت تلك الآيات على قلوب كثيرين ، وابتذلت أمامهم جمالها الفتان

تلك السماء الصافية الأديم جوَّادة تعطي ، وكريمة لا تمنع ، فالشاعر القدير من استفاد من عطائها ، وأثرى بهباتها ، واستنزل الهامها ، واستجلى بديعها ، واقتبس من سحرها ، واسترق من أسرارها. وعلى قدر هذه المواهب تكون مسؤولية الشاعر أمام نفسهِ ، وأمام السماء التي أوحت اليهِ . لهذا أرى ان يُسأل الأديب اللبناني عن كثير ، ويطالب بمقدارٍ وافر !

* * *

أمامي هذا الرسم ولي بصاحبهِ صلة مودةٍ قديمة . ان رشيد بك نخله معروف في لبنان لا يجهله مواطنوه . قد لا يعرفهُ بعضهم سياسياً حاذقاً ولكن جميعهم يعرفونهُ شاعراً مجيداً ، وكاتباً بارعاً حلو الحديث أديب اللسان !

وُلد في الباروك احدى قرى لبنان وحيداً لأبوين كريمين فنشأ كريم الأصل شريف التربية . لم يعرف المدرسة قط قبل ان كان يافعاً فلما أقام فيها بعض السنة ملَّها وملَّتهُ . ليس في فطرته ميل الى التقيد ولا في خلقهِ غير حب الانفلات والحرية . كان في حداثتهِ يقول الشعر العاميّ اللبناني ومنهُ تدرَّج بفضل السليقة الى الشعر الفصيح . أما قواعد العربية فاقتبسها من مطالعاتهِ لدواوين الشعراء وكتب الأدباء فباتَ ينطبق عليهِ قول بعضهم

ولستُ بنحويٍّ يلوكُ لسانهُ ولكن سليقيٌّ يقول فيعربُ

* * *

في مكتبة «الزهور» شيء يسير من شعر هذا الشاعر المطبوع وانما هو قليلٌ من كثير لأن رشيداً محبٌّ للشعر جواد القريحة غير انهُ قليل الاكتراث لبنات أفكاره وعدوٌّ للشهرة والظهور . يقول الشعر ليلذَّ نفسهُ ويطرب فؤاده فاذا ما اكتفى لذةً وطرباً رمى باوراقهِ في أدراج مكتبتهِ فليس تنفتح عليها تلك الأدراج ولو ثقبناها بمسمار

ولقد تسنى لنا أن نفوز ببعض تلك اللآلئ المكنوزة فرأينا ان ننشرها تباعاً تاركين للقراء أن يقدّروا قيمتها الغالية ويعرفوا مكانتها من الأدب

قلت أولاً ان الشاعر الذي أوحت اليهِ سماء لبنان ، وألهمتهُ الطبيعة الباهرة الجمال في تلك الربوع والأصقاع ، مطالب بكثير ، ومسئول عن أدبٍ وفرٍ وبيان ساحر يكونان بمقدار ما استنزل مما حواليهِ من الوحي والالهام . إذن فان رشيداً سيكون ولا ريب حبيباً الى قراء الزهور ولعله لا تشغله وظيفتهُ السامية في حكومة جبل لبنان عن اتحافنا على التمادي بزهراتهِ الطيبة ؟

امين

أنتِ

ملكٌ أنتِ يا مادحة السرير ومنهنهة الصغير ، ومعنى حيوة هـذا الوجودِ أنتِ

أنتِ آنست وحشة الجد الاول حيث كان ، وحبك كان حماطة قلب

صاحب الحكمة ، وجمالك هو نشيد الاناشيد ، وكلما في هذه الحياة من القوة هو أنتِ

أنتِ الضلع المسلوخ عن القلب ، وأم البشرة الناعمة ، وذات الجسم الأبض ، والكتلة المكهربة التي كوّنتها يد المبدع العظيم ، وكلما في الطبيعة من جاذبية وجمال هو أنتِ

أنتِ وكلما يقع تحت معنى اللطف ورقة الشعور هو أنتِ

أنت يا نقية القلب يا سلسة المقادة يريدون ان يجعلوا منكِ غيرما هيأت الطبيعة . يريدون ان يمتهنوا امتيازات نوعكِ التي اختصته بها الفطرة . يدّعون انهم يريدون لكِ الكمال وهم بذلك انما يتنقصون قدركِ ويستخفون بميزتكِ

يحاولون ان يزيلوا عنكِ مزايا الانوثة المحبوبة ويخلّقوكِ باخلاق الرجال وأنتِ لو فطنتِ لعامتِ انهم بذلك انما يحاولون تبغيضكِ الى القلوب عدا انهم يعالجون من ذلك أمراً ادّاً

يقولون انهم يريدون ان يجلسوكِ في صدور المجالس وعلى كراسي النيابة ويدججوكِ بالسلاح وينزلوكِ الى ساحات القتال وأنتِ لو علمتِ ما خلقتِ لهذا

يزعمون ان الاجيال الماضية ظامتكِ ، وان عصر النور هذا سيرفع عنكِ تلك الظلامة بما سيعدون لجسمكِ الأبض من المقاعد الخشبية في تلك المجالس ويدفعونهُ لبنانك المنمنم من رهيف الحد

يريدون ان يفتلوا ساعديكِ ويضخموا منكبيكِ ويميتوا من ذلك

القلب الملكي عاطفة الحنو والاشفاق ويبتذلوا مجلى جمالكِ وبهائكِ للعيون وبالجملة يريدون ان يجعلوكِ رجلاً وامرأةً معاً

هذا ما يريدون وذلك ما يعالجون ويدّعون نصرتكِ ويهزّون لواءكِ

اما انا يا ذات المعصم وربة السوار، فلا أريدكِ الاّ كما خُلقتِ مادحة السرير منهنهة الصغير مؤنسة الوحشة مملكة القلوب ناعمة البشرة أنيقة الجسم منمنمة البنان رقيقة الشعور

رشيد نخله

(وسننشر في العدد القادم شيئاً من شعره)

أفكار وآراء [1]

* عمل الطفل الصغير لا يفقد قيمته في جانب عمل جبار الاعمال ، وعمل الفرد لا ينقص من اهميته انه صغير في جانب عمل الشعب ، وعمل الشعب لا ينقص من قوتهِ انه جزءٌ من عمل البشرية كلها .

* اتمام الواجب هو دليل الحياة ، ومعنى الحياة وكمال الحياة ، فمن لا يقوم بواجبه فلا حياة فيه ، وقد يعيق سائر الكائنات عن عملها العظيم

* الانسان سيد المخلوقات ، وأدقها صنعاً ، واكملها تركيباً ، عليه من الواجب نحو نوعهِ ونحو سائر المخلوقات اكثر مما عليها جميعها ، وهو يشتدُّ اعراقاً في الانسانية بقدر ما يشتدُّ على القيام بالواجب

* ان الراحة او ما يدعونه في اصطلاح الفلاسفة سعادة انما هو القيام بالواجب على انواعه

---

(١) مقتبسة عن كتاب « الواجبات » الذي سيجيء الكلام عليهِ بعد

* بقدر ما يتعمق الانسان في العلم ويتبحر في الفلسفة يزيد احتراماً لفضيلة واضعي الاديان ، وتساهلاً في قبول الحكمة التي أوتوها

* قبل كل محبة ايها الانسان حب ذاتك لأن من لا يحب نفسهُ لا يستطيع ان يحب الآخرين

* من لم يجد بدًّا من إتلاف كيان المعتدي عليهِ صوناً لكيانه هو ، فقد اختار أهون الشرّين

* ان الانتحار الذي يزيد عدد الملتجئين اليهِ كل عام في الشعوب الراقية لهو دليل على انحطاط اولئك الملتجئين الى الموت فراراً من الحياة وهرباً من القيام بالواجب نحو نفوسهم

* آدابك الفكرية تظهر على لسانك لأنهُ قرطاس تصوراتك ، فجرّب ان تفتكر حسناً وتفعل حسناً ، فلا تستطيع ان تقول الا حسناً ايضاً لأنه « من فضلة القلب يتكلم اللسان »

* يعتقد البعض ان لكل انسان ملاكاً حارساً ، وأنا أقول لك ان لكل انسان شيطاناً ايضاً ، وواجباتك الادبية هي ان تقاوم هجمات هذا الشيطان حينما يريد التغلب على عقلك وضميرك ، ولذة الانتصار في هذا العراك هي إضعاف المرارة التي تعانيها في مغالبة عواطفك واهوائك

متى عرفتَ أيها الانسان كيف تتسلط على أهوائك ، فقد عرفتَ كيف تضبط كل أعمالك ، ومتى فهمتَ أنك تعيش لتفيد فقد عرفتَ كيف تستفيد لتعيش ، فالطمع اذا كان مقروناً بغاية حسنة فهو خلة محمودة رغماً عما يقول في مذمتهِ المكابرون

* من يعرف كيف يكسب الدينار عن طريق الاستقامة ، لا يخشى من بذلهِ في الطريق الحسنة

* قد أجمع السواد الأعظم من الناس على جعل ما لا تصل اليهِ أفهامهم من مظاهر القوة صفةً للخالق فاذا لم تقدر ان تعتقد ما يعتقدون ، فاختر لنفسك معتقداً يعامك الخير ويرتاح اليه ضميرك ويحيا بهِ

* خيرٌ للمرء ان ينظر الى ما وراء المحسوس بعين الرجاء وآمال السعادة من أن يغمض عينيهِ ويستسلم الى حكم الظلمة

* سيرة الانسان في بيتهِ تُظهر أخلاقهُ الحقيقية اكثر مما يظهرها أيُّ مظهر آخر

* كما تكون العائلة تكون الأمة ، والأمة المنحطة انما هي مجموع تغلب فيهِ العائلة المنحطة ، كما ان الأمة النشيطة التي ينبغ أفرادها انما هي مجموع تغلبُ فيهِ العائلة المرتقية

* البيت يؤثر في الأفراد اكثر مما تؤثر فيهم المدرسة والكنيسة والجامعة ، لذلك أطلق الناس على الرجل الفاضل اسم ابن البيت مضموناً به كل الالقاب والأوصاف الحميدة

* بيتك هو المقدس الذي تطهّر بهِ نفسك ، بل هو الكنيسة والكنيس والجامع والخلوة ، هو المكان الذي تلتهب فيهِ عليقة المحبة والتهذيب ، واذا لم يكن عليك ان تخلع نعلك من رجليك كما جعلت العزّة على موسى ، فعليك ان تخلع عنك كل وصمة عار او فكر شرير يطرأ على ذهنك . هذا هو البيت بكل معناه ، فواجباتك الأولى أن تحترمهُ كمقدس لك

* حسنُ سلوكك في بيتك سعادة لك ولشريكة حياتك ، ومدرسة لبنيك و بناتك ، فان كنتَ لا تستطيع هذا ، فجرّب ان تكون بلا بيت لئلا تنزل عن عرش رجوليتك وتقلل من هيبتك واعتبارك وتدوس الانسانية وواجباتك نحوها

* الأخلاق الحسان تأتي اليك كالوزنات التي أشار اليها يسوع الجليلي على شرط العمل بها وانمائها ، فان لم يكن لك ضمير حيٌّ يطالبك بها ، فلا بدّ من أن تُطالَب بها من أولادك يوم يرون ذواتهم تعساء في حياتهم ، ذلك اذا لم تستوفِ الطبيعة نفسها حقها منك سامي الراسي

أحسن مقالة وأحسن قصيدة ؟

سألنا القراء رأيهم في أحسن مقالة وأحسن قصيدة نشرت في السنة الاولى للزهور . فجاءتنا الاجوبة مختلفة مما يدلُّ على الاختلاف في الاذواق

مقالة « رجوع الحبيب » لجبران خليل جبران وقصيدة شوقي بك في رثاء تولستوي احرزتا اكثرية الاصوات . وجاءت بعدها قصيدة « فرعون وقومه » لاسماعيل باشا صبري وقصيدة « نفس مكرمة ونفسٌ تزدري » لولي الدين بك يكن

ونالت قصيدتا صبري باشا ايضاً « بكاء صديق » و « دمعة » اصواتاً غير قليلة . ومثلها قصيدة شوقي بك « الى الحبيب »

ومقالة « الرقيق الابيض » و « من القفص الى العش » احرزتا خصوصاً استحسان القارئات

اما محبو الابحاث الادبية فقد أُعجبوا بوجه خاص بتاريخ الآداب لعيسى المعلوف وبالنهضة في العراق لساتسنا .

ومن المقالات التي نالت اصواتاً غير يسيرة « العمال والحكومات » و « القطران الشقيقان » لداود بركات وما كان في معناها من قلم تحرير المجلة في مفتتح العدد الاول وفي العدد الكبير « مصر وسوريا »

وقد جاءتنا كتابات ايضاً تعرب عن استحسان خطة درس الكتب كالريحانيات والنظرات ومجموعة الشميل والمقابلة بين شوقي والبوصيري وحافظ ابراهيم والفرزدق . وطلب اصحابها ان نكثر من هذه الدروس الانتقادية فنجيبهم : « اعطونا كتباً وخذوا دروساً »

وأثنى الكثيرون على الأشواك والأزهار التي يجمعها « حاصد » وكتب الينا احد الظرفاء يقول : « باقة جميلة جمع فيها الورد والبنفسج والزنبق والياسمين : مجموع ازهار عطرية لا اعرف ايها أفضل فلذلك جمعتها كلها وحرصتُ عليها في خزانتي »

هذا مجمل ما جاءنا من الأجوبة على سؤالنا نورده مع الشكر لكل الذين لبوا الطلب

أزهار وأشواك

القبلة والقانون

ذكرتُ في العدد الماضي كلمة عن القبلة والصحة ، وتحظير المجلس الصحي في ولاية انديانا للتقبيل . وقد كتب اليَّ فريق من القراء نظماً

ونثراً يشاركون شبان تلك الولاية في احتجاجهم على هذا المنع الثقيل .
ولم يأتني شيء بهذا المعنى من القارئات . مع ان رأيهنَّ في الموضوع ذو شأن خطير . وقد قرأت خبر حادثة جرت في اميركا — وأية غريبة لا تحدث في العالم الجديد ؟ — مفادُها ان قد طُرح على القضاء حلّ هذا المشكل « هل يجوز للزوج ان يقبل زوجته ساعة هي لا ترغب في ذلك . . ؟ » جاوبت المحكمة سلباً ، وحكمت على مستر جورج شوت بغرامة مئة دولار مع الأمر بعدم تقبيل زوجته قبل . . . الحصول على رضاها . ونحن نودّ لو صرَّحت لنا المحكمة برأيها في ما اذا كان الرجل مضطرًّا الى تقبيل زوجتهِ ساعة هي ترغب في ذلك وهو لا يرغب . . ؟ غريبة ثانية عن المحاكم الاميركية : تضايقت امرأة من قبلات زوجها الكثيرة فرفعت أمرها الى القاضي . فرتّب للرجل عشر قبلات فقط في النهار تاركاً لهُ الخيار في تقرير مواعيدها ، فجعلها خمساً صباحاً وخمساً بعد الظهر . . . أفّ للقبلة ما اثقلها اذا كان شبح « الفانون » واقفاً بين الشفاه والخدود . وقبحاً لها ما أمرّها اذا كانت تؤخذ بكمية ومواعيد مقرَّرة كحبوب بنك ومستحلب سكوت . . .

بريدٌ وبريد

مصلحة البريد وُجدت لتخدم مصالح الجمهور . انت تدفع الغرش او الخمسة والعشرين سنتيماً على رسالة تكتبها لتصل تلك الرسالة الى من كتبت اليهِ . ويتقاضى منك صاحب الجريدة او المجلة علاوةً عن قيمة

الاشتراك تلقاء نفقات البريد ، حتى تصل الجريدة او المجلة اليك ، لا الى احد عمال البوستة ليطالعها ويعيدها اليك متأخرةً — هذا اذا خطر على باله ان يردّها . هذه امورٌ معروفة ، فيثقل عليك وعليّ ترديدها ، ولكنها كثيراً ما تُهمَل فيضايقك ويضايقني إهمالها ولربما ألحق بنا ضرراً . وكيل ادارة « الزهور » مضطرٌ الى ارسال الاعداد الى بعض الانحاء مؤمناً عليها لئلا يختطفها عمّال البريد في تلك « الولاية » . وكثيراً ما لا يجديهِ التأمين نفعاً ضد هذه الأيدي الطويلة . سبق لي تسديد شوكة من اشواكي الى هؤلاء القوم غير المحترمين . فتكسرت على جلدهم وهو أسمك من بعض الجلود . . . واذا عدتُ اليوم الى هذا الموضوع فلأقدّمَ زهرةً من أعطر أزهاري لعمّال البريد الاميركي

جاءني ظرفٌ وعليهِ طابع من الولايات المتحدة ففضضتهُ ووجدتُ فيهِ ظرفاً آخر مختوماً بالشمع مطبوعاً بطابع باريس ، وضمنهُ رسالة من أحد اصدقائي هناك . فتعجبتُ للأمر ، لكني قرأتُ على زاوية الظرف ما ترجمتهُ « وُجد هذا المكتوب غلطاً ضمن رزمة جرائد فليرجع الى صاحبهِ ، فما أعظم الفرقَ بين بريدٍ وبريد . . !

حول امام العبد

قلتُ في عددٍ مضى كلمة عن المرحوم إمام العبد وكان مدير هذه المجلة الجديد قد كتب نبذةً في «البرق» عن ترجمة ذلك الشاعر فأرسل عز الدين افندي صالح أحد أصدقاء إمام بهذه المناسبة بعض ملاحظات

خصوصية اقتطف منها بعض ما يأتي : كنت قد أشرت في ما كتبت الى الابيات الحماسية التي نظمها الشاعر الاسود محتذياً حذو ابن لونهِ شاعر بني عبس وذكرت كيف ان القطة القافذة من النافذة قد أطارت لبهُ شعاعاً وهو يفتخر بالاسنة والسيوف واليك هذه الابيات :

ولما التقينا والأسنة شرعٌ　　ونادى المنادي لا نجاةَ من الحتف
عطفت على سيف المنيــة فانجلت　　صفوفٌ وكان الصفّ ألصق بالصف
فرحت وفي وجهي وجوه عبوسةٌ　　وعـدتُ وأشلاء الفوارس من خلفي
فلم أرَ قلباً غير قلبي بجانبي　　ولم أرَ سيفاً غير سيفي في كفي
وقسّم سيفي القوم قسمة عادل　　فأرضى الثرى بالنصف والطير بالنصف

وأشار كاتب ترجمة إمام في البرق الى أبيات نظمها الشاعر في شاب توفي مسلولاً ، واليك بعضها :

عشق الموت مكرهاً في شبابهْ　　رُبَّ موتٍ تحارُ في أسبابهْ
قبل أن يدفنوه في الرمس ميتاً　　دفنته الايام في جلبـابهْ
فاذا رمتَ ان تراه بعين　　لا ترى غير أنةٍ في ثيابهْ
كيف تقوى كفاه في موقف الـ　　ـعرض اذا كلفوه حمل كتابهْ
أيهـا الموت لا عدمتك خلاً　　طالما أنقذ الفتى من عذابه

وأورد صديقي من النكات عن إمام غير ما أوردت قال : شدَّ عنقه يوماً بربطة سوداء فقال ان أحد اخوانه لما رآه هكذا حسب قميصه غير مزرَّر فطلب منهُ ان يزرره

وجلس يكتب فسقطت نقطة حبر على القرطاس فقال ان جليسه يومئذ قال له (نشف عرقك)

وأراد يوماً ان يذهب الى البيت وليس في جيبه نقود . فركب عربة حتى اذا وصل الى داره وولجها أطل للسائق من النافذة وقال له : ياعربجي . سيدي مش عاوز يركب . . .

وقال إمام يتغزل بغادة بيضاء :

– أنت عبدٌ والهوى أخبرني   أنَّ وصل العبد في الحبّ حرامْ
– قلتُ : ياهذي أناعبدُ الهوى   والهوى يحكم ما بين الأنامْ
واذا ما كنتُ عبداً اسوداً   فاعلمي اني فتى حرُّ الكلامْ

وقال متغزلاً بغادة سوداء مثله :

وسوداء كالليلِ البهيم عشقتها   لأجمعَ بين الحظ واللونِ في عيني
اذا ضمَّنا ليلٌ تبسم ثغرُها   فلولا سناهُ بتُّ في جنح ليلينِ

وقال شاكياً :

نسبوني الى العبيد مجازاً   بعد فضلي واستشهدوا بسوادي
ضاعَ قدري فقمتُ أندبُ حظي   فسوادي عليه ثوبُ حدادِ

أضفت كل ذلك الى ما سبق لي ذكره عن صديقي الإمام اعلاناً لفضله وقياماً بواجب الحرفة

حاصر

تمدن المرأة العصرية

طالت المناقشة في هذا الموضوع وخرج المتناظرون كما قلنا في العدد السابق عن دائرة البحث الأول ، فباتوا يتناقشون في ما اذا كان عدد الفضلاء يزيد على الفاضلات او اذا كان الأمر بالعكس وهذا ما يصعب تقريره . وجاءتنا ردود كثيرة نظماً ونثراً يضطرنا ضيق المقام الى الاكتفاء بتلخيصها او الاشارة اليها . منها مقالة

طويلة معتدلة اللهجة بامضاء «منصف» حاول صاحبها ان يوفق بين الفريقين فقال بعد مقدمة أثنى فيها على الآنستين اللتين فتحتا هذا الباب :

... قد اجادت الآنسة هدى بوصف الحالة السائر عليها العدد العديد من نسائنا وفتياتنا الجاهلات ، وقد اصابت المرمى بانتقادها تلك العادات الذميمة التي ستؤول بنا اذا طال امدها الى الهلاك والدمار ادبياً ومادياً . ولكنها بالغت جدًّا او انها غلطت في التقدير فتوهمت ان الحالة اسوأ مما هي وتصورت ان الفاضلات من الشرقيات اقل من القليل ، ووافقها على ذلك طيرها المغرّد ، فاصدرا حكمهما الجائر واعلنا قضاءهما المبرم . واني لمخالفٌ لهما في الرأي ومتفق مع كاتبة بيروت ، فارى ان الفاضلات الحكيمات لم يزلنَ والحمد لله اكثر كثيراً من الجاهلات الخاملات ، مما يبشرنا بحسن المصير ويؤملنا بحميد المنتهى ، بشرط ان نثابر على ما نحن مجدّون في اثره من الاصلاح ...

... قُيّض للذكر طبقاً لناموس القوة وشدة البأس ان يكون المتسلط المتبوع ، وللأنثى بحكم ضعف الجسم ونحافة البنية ان تكون الخاضعة التابعة . وهو ناموسٌ سارٍ منذ بدء العالم حتى اليوم ، وعام بين المخلوقات كافة دون استثناء ... وعليهِ لا غرو اذا رأينا المرأة تتوخى ان ترضي الرجل في كل عمل من اعمالها وتحاول ان تنال منهُ الالتفات والاعجاب . فحقّ والحالة هذه للآنسة ادما ان تقول ان معظم ما تؤاخذ بهِ المرأة العصرية من التفرنج والتورط في اتباع المودة سببهُ الرجال لانهم يميلون الى هذه المظاهر

ثم بيَّن الكاتب الأديب ما آلت اليهِ حال شبان هذا العصر من سوء فهم التمدن، وقال ان اصلاح المرأة الذي ينشده المتناظرون لا يتم الاَّ باصلاح الرجال:

يجب علينا ان نصلح انفسنا اولاً ومن ثمَّ نسعى وراء اصلاح نسائنا وبناتنا، ولربما لا نبقى بحاجة الى هذا وقتئذٍ اذ انهنَّ يسبقننا حالاً الى الاصلاح طبقاً لرغائبنا وسيراً مع اميالنا. واني لمخالف حسوناً فيما نسب اليهنَّ من الضعف ووهن المبدإ، فانهنَّ وان يكنَّ ضعيفات الجسم نحيفات القوام، فهنَّ قويات الشعور شديدات الاحساس، وما كان غيظهنَّ من انتقاد الآنسة هدى وسرورهنَّ من مدافعة اديبة بيروت الاَّ نتيجة هذين العاملين وهما كما يشهد الجميع رمز الرقي وعلامة التفوّق في سمو الاخلاق. وقد نسي ادبينا على ما يظهر ما وصفهنَّ بهِ شيخنا العازار حيث قال

وصفوا المرأة بالضعف وقد ۔ جهلوا ما قال فيها الحكما
هي في الارض إلهٌ مثلما ۔ خالقُ الارض إلهٌ في السما

ثم ردّ «منصف» على حكاية حسون مع زوجتهِ مما لم يخرج في المعنى عن ردّ سلمى وهند في العدد الماضي

أما «حسون» فقد ارسل الينا ردّين الاول على سلمى والثاني على هند. ونحن لما تقدم من الاسباب نقتصر على نشر الاول منهما خصوصاً لأنهُ يُرجع البحث الى نقطتهِ الأصلية ويظهر بأحسن بيان الغاية من هذه المناظرة، ويبين بطريقة منطقية واضحة دور المرأة في المجتمع الانساني ووجوب اصلاحها. ولنا الأمل بأن يكون جوابهُ المفحم خاتمة هذه المناقشة، قال موجهاً الكلام الى سلمى:

اسلم لكِ جدلاً بان معظم الفتيان على شاكلة فتاكِ، واسمح لنفسي

بان اقرّعه على سلوكه الفظ مع فتاةٍ من مثيلاتك حليتها الأدب والفضل وزينتها اللطف وخفة الدم . . ولكن تسليمي هذا لا يخرجنا من الدائرة التي رسمناها وهي ان وجود فتيان اشقياء لا يجيز للفتيات ان يكنَّ على مثالهم . ولما كان قصدنا الاصلاح وكنت من المسلّمات بوجود النقص الذي ذكرناه في السيدات وجب ان تسلمي حتماً باننا على حق فيما ذهبنا اليهِ وبأنه يجب تقويم ما اعوجّ فيهنّ بصرف النظر عما في اخلاق الرجال من الاعوجاج . فعيب الرجل يقتصر غالباً على الرجل وحده على حين ان نقص المرأة يتعداها الى اولادها وهذا هو السبب الذي يحملنا على المناداة بوجوب اصلاحها قبل اصلاحه واليك البرهان :

قوام الهيئة الاجتماعية موقوف على قوام العائلة وقوام العائلة منوط بالتربية البيتية والتربية البيتية من اختصاص المرأة دون الرجل : فالرجل عادة بعيدٌ عن البيت منهمك في اشغاله . فهو لا يرى اولاده الاَّ خلسةً . ويظهر ذلك جلياً في البلاد الحية التي تتطلب الجهاد اليومي حتى يتمكن الانسان من حفظ مركزه بين الناس

اما المرأة فواجبها وحالها الطبيعية تقضي عليها بان تكون في البيت مع اولادها . فهم يشبّون على ما تريد ويتخلّقون باخلاقها

فهي اذن مسؤولة عن التربية البيتية اي عن قوام العائلة . نظرة يا سيدتي الى العائلات يثبت لك صدق ما قدّمنا . ولا تجهلين ان امثلة العامة هي فلسفة الشعوب وان فلسفة الشعوب هي من اصدق النظريات واشدها انطباقاً على الواقع ففي كل الدنيا تقول العامة ما معناه : ان البنت

هي صورة امها . فنحن نقول : « طب الجرّة على فمها تطلع البنت مثل امها » . والفرنجة تقول : كما تكون الأم تكون البنت » ولما كانت التربية البيتية منوطة بالأم دون الرجل كما اسلفنا فحيث تكون الأم الصالحة تكون البنت الصالحة وصلاح البنت، فتاةً يكفل صلاحها أماً وهذا يكفل صلاح العائلة وصلاح العائلة يكفل صلاح الهيئة الاجتماعية

اذن فصلاح الهيئة الاجتماعية موقوف على صلاح المرأة قبل الرجل تلك حلقة مقدمات ونتائج محكمة الرباط لا يتسع المكابر انكارها فمتى تبيّن ذلك ظهر سبب تصدّينا لهذا البحث وثبت حسن قصدنا وسلامة نيتنا . . .

(وليعذرنا اصحاب باقي الردود اذا اضطررنا الى اهمالها والسلام)

مولود عجيب

كُتبَ من المنصورة ان امرأة فقيرة قد وضعت مولوداً عجيباً عمره تسعة أشهر رحمية . وله رأسٌ ووجهان واربع اعين ، اثنتان في مركزهما الطبيعي واثنتان في الجبهة ، وله أيضاً أنفان وأذنان وفمان وشفتان علويتان وأرنبتان وفكان سفليان ، وما بقي من الجسم فهو طبيعي وقد وُلد ميتاً وهو خنثي

ثمرات المطابع

تذكار الماضي[١] — اذا قال أديب الشعر في أيامنا الحاضرة نشره في الصحف والمجلات على زعم ان الناس لا يطربون الاَّ لشعره ولا تستهويهم الاَّ بنات افكاره . وقد يُغالي بعضهم في تهوّسهِ الى حدّ انهُ يحسب ان شعره من ضروريات الحياة فالجرائد والمجلات في مصر وفي سوريا لا تفتأ تحملُ في كل عددٍ من اعدادها شيئاً كثيراً من شعر النشأة الحديثة ، والقراء لا يبرحون يتعرّفون الى شعراء من هذه الفئة لم يكونوا يعرفونهم من قبل

كذلك لم نجد اديباً من هؤلاء ولوعاً بالشعر يقوله في اغراضٍ كثيرة ويجيده في مواقف عديدة وهو يكاد يكون مجهولاً من اخوانهِ الادباء مثل صاحب ديوان « تذكار الماضي »

اذا قرأت هذا الديوان لم تذكر انك قرأت شيئاً منهُ في الصحف والمجلات ولا عرفت صاحبهُ ايليا افندي ظاهر أبا ماضي لولا ابيات نشرتها له جريدة « العلم » منذ عهد غير بعيد ، فاذا جرّبت ان تتعرّف الى هذا الاديب بادبهِ وشعره عرفتَ انهُ سمح القريحة يحاول ان يأتي في اكثر ابياته بالمعاني الجديدة فينظمها في قالب يغلب فيهِ اندماج اللفظ ومتانة التركيب

---

(١) طبع بالمطبعة المصرية في الاسكندرية ويطلب من المكاتب الشهيرة عدد صفحاته ٨٤

ذلك كلهُ جيّد ولكن الأجود ايضاً انما هو تلك السهولة التي يجدها الناظم في نظمهِ على اختلاف الاوزان الشعرية والمواضيع المتنوعة ؛

في الديوان قصائد تقع في نحو ثمانين صفحة تحامى فيها شاعرها المدائح واشباهها منصرفاً الى اغراض ثانية هي اجمل وقعاً في النفوس ، واكثر دلالةً على الشاعرية

وفي الديوان ايضاً كلمة وجيزة أهدى بها الناظم مجموعة اقواله الى الامة المصرية وقد خاطبها بقوله عن ديوانهِ هذا « وهو بحمد الله لا يجمع بين دفتيهِ سوى ما يرضي الحق ويرضيك ويرضي هذا الفن الجميل » على ان كلمتهُ هذه تغتفر له في جانب ما في الصفحات التي تتلوها من القصائد والمواضيع المختارة

والديوان في جملته يبشر صاحبه بمستقبل مجيد في عالم الادب ولا سيما اذا هو اعتنى باختيار الفاظهِ الشعرية وتنقيتها ، وتجنّب التعابير التي هي اقرب الى العاميّ منها الى الفصيح . اما الشاعرية في حدّ ذاتها فهو مطبوع عليها

الواجبات [1] — تقول الآية الذهبية : « افعلوا بالناس ما تريدون أن يفعل الناس بكم » وتقول الحكمة السائرة : « اذا عرفت الواجب عليك كنت انساناً حقيقياً » وتقول « كارمن سيلفا » ملكة رومانيا الحالية في كتابها « خواطر ملكة » : « لا سعادة الاَّ في الواجب » فمعرفة الواجب هي أصعب ما يلاقيهِ الانسان في جميع أدوار حياتهِ . وفي

(١) طبع في المطبعة السورية (سان باولو البرازيل) عدد صفحاته ١٧٤

أعتبارنا أن الواجب لا يتسنى تحديده ووصفه فهو يتكيف بحسب الأحوال التي تقتضيه . غير ان من الواجبات ما أصبح عاماً معروفاً كواجبات الانسان نحو نفسهِ ، وواجباته نحو الهيئة الاجتماعية في نظر اجمالي وهو ما تحدّى ذكره ووصفهُ حضرة الفاضل سامي افندي يواكيم الراسي احد ادباء الجالية السورية في البرازيل في كتابهِ الواجبات — العامة والافرادية

أهدى الينا حضرتهُ هذا الكتاب فطالعنا معظمهُ فاذا هو نتيجة تفكرٍ وتعمقٍ في ما يحيط بكل انسان من الاحوال . وخلاصة نظراتٍ دقيقة تدلُّ على ذكاء الكاتب واستدلالهِ بصغائر الأمور على كبائرها شأن المفكرين الباحثين الذين يقفون في بحثهم وتفكيرهم عند الاشياء التي يتجاوز عنها الكثيرون منا ، ويعنون بدرس المسائل التي لا يخطر لمعظمنا ان يعني بها هنيهةً ما . تلك هي فلسفة الاشياء الصغيرة تبنى عليها الحقائق والنتائج

فالواجبات — وان كنا لا نوافق مؤلفه في كل افكاره فيهِ — كتاب مفيد يحسن بأن يكون في مكاتب الأدباء الى جانب الكتب العربية العصرية القليلة العدد في مثل هذه المواضيع المفيدة . اما لغتهُ فسهلة سلسة كأنما لم يحفل الكاتب الاَّ بالتعبير عن افكاره بوضوح وجلاء غير مهتم لزخرفة العبارة وتزويق التركيب حتى لقد يعثر قلمهُ احياناً ببعض الهنات فيهمله ويظلُّ سائراً في طريقهِ . وكما يرى القارئ في غير هذا المكان فاننا اقتبسنا من «الواجبات» بعض الأفكار من الصفحات الأولى

منهُ دلالة على ما فيه من الفائدة . ولعلنا نفعل مثل ذلك في عدد آتٍ

نشكر المؤلف على هديته ونلفت الأنظار الى كتابه

رواية البائسين[1] — « Les Misérables » هي الرواية الاجتماعية الشهيرة التي وضعها فيكتور هوغو شاعر فرنسا الاكبر في نهضة آدابها الحديثة . وبطلها جان فالجان الذي حكم عليهِ بالنفي لأنهُ سرق كسرة خبزٍ ليسدّ بها رمق اولاد شقيقتهِ يوم كانوا يتضورون جوعاً . كتبها مؤلفها سنة ١٨٦٢ وهو حينئذٍ في الستين من عمره . فنالت شهرة بعيدة وتُرجمت الى معظم اللغات لأن كاتبها الكبير جمع فيها جلّ آرائهِ وافكاره في الهيأة الاجتماعية . ويضيق بنا المجال اليوم لتحليل هذه المبادئ وإيفائها حقها من الدرس والبحث . جاءنا الجزء الأول من هذه الرواية منقولاً الى العربية بقلم الكاتبين جرجي وصموئيل يني صاحبي مجلة المباحث الطرابلسية . وقد حاول المعرّبان ان يطابقا الترجمة على الأصل قدر الامكان ليحفظا اسلوب المؤلف وخطته الكتابية . . . وقد سبق لحافظ ابرهيم منذ بضع سنوات ان عرّب ايضاً جزءًا من هذه الرواية فكان لظهوره ضجة في عالم الأدب العربي . ولا ندري لماذا احجم شاعرنا عن متابعة عمله . هذا ونحن لا نزال نقول ان نقل آداب الافرنج الى لغتنا لمما يكسب العربية ثروة طائلة من المعاني بشرط ان يوفق ادباؤنا الى تعريب الصالح منها وايفائهِ حقه

(١) طبعت بمطبعة الحضارة بطرابلس الشام عدد صفحاتها

رواية الشهر

زعيم اللصوص

١

على مسافة فرسخين من قرية «ألبي» احدى قرى كالابريا فوق رابية صغيرة كنت ترى بيتاً قديم البنيان في وسط بقعة خضراء ، وهو يُشرف من الغرب على القرية المذكورة ، ومن الشرق على غابات كثيفة . وكان يسكنهُ قرويان — جاكوبو وامرأتهُ حنة — عُرفا عند العامة بتقواهما وبرّهما . على انهُ كان في القرية أناس يزعمون ان في الزوايا خبايا ويؤكدون انهم كثيراً ما نظروا رجالاً من ذوي الشبهات مدججين بالسلاح يطوفون ليلاً حول هذا البيت المنفرد ويدخلون اليهِ من باب سرّي ثم ينسلون منهُ باكراً ويتوارون في الغابات . ومما كان يؤيد هذه الاشاعات ان جاكوبو كان يوصد بابه عند غروب الشمس فلا يقبل زيارة احدٍ من أهالي القرية . فكان ذلك مدعاةً لزيادة الريب والظنون

وفي الواقع لو أتيح لهؤلاء دخول هذا المنزل في احدى ليالي شباط لأصبح ظنهم يقيناً وزعمهم رواية صدق . فانك كنت ترى في احدى القاعات بضعة عشر رجلاً شاكي السلاح بأزياء مختلفة جالسين حول طاولة عليها قطع من اللحم المشوي وبالقرب منهم برميل يستقون منهُ خمراً فيأكلون ويشربون بشراهةٍ . وكان جالساً الى احد طرفي الطاولة رجل يناهز الثلاثين من عمره . تنمُّ ثيابه وهيأته على انهُ زعيم هذه الجماعة . وكان بالقرب منهُ فتاة لا تتجاوز العشرين ربيعاً بديعة الجمال ، رشيقة القد مدمجة المفاصل ، قلما يُنظر لها شبيه بين القرويين . وكانت علامات الحزن بادية على محياها وهي تنظر الى رفيقها ببعض الحنو . أما الباقون فكانت قد لعبت برؤوسهم حميّا الخمرة فاخذوا ينشدون ما طاب لهم ويقهقهون بأعلى اصواتهم حتى اشتد اللغط . وكثرت الضوضاء . فصرخ بهم زعيمهم :

– وحق ابليس ان هذه الجلبة كادت تفضحنا ، ألا تصمتون !

وكان للمتكلم على ما يظهر عظيم نفوذ في رجاله ، اذ سادت السكينة للحال ، فتابع كلامه قائلاً :

– لا أعلم ماذا يحملني على التشاؤم هذه الليلة . . . وعلى كلٍّ فها انا أقوم حارساً في الغرفة المطلة على الغابة ، وابقوا أنتم هنا ، كلوا واشربوا . ولكن اعلموا اني سأغمد خنجري في صدر من يأتي بضجة . . . .

قال ، واشار الى الفتاة ان اتبعيني ، وأخذ بندقيتهُ وخرج وجلس مع رفيقتهِ قرب نافذة الغرفة الثانية

٢

– لمَ البكاء يا اميلي . . ؟

– آه يا أنجلو ! ان منظر هؤلاء الرجال يخيفني

– لا تخافي يا عزيزتي ، انتِ قلبي ، وما عهدي بقلبي يعرف الخوف . هؤلاء الرجال الذين يبارزون الموت لو رأو رسم شخصه يرتجفون امامي . وقد مازج خوفهم مني حبهم لي . فهم دون شك يعتبرونك ويجلونك ولا يسعهم الاَّ الائتمار بأمري

اما الفتاة فاتكأت الى ذراعه بحنو واسترسلت في ذرف الدموع ، فقال

– آه يا أميلي ، لا شك ان الندم يستولي على قلبكِ الآن لأنكِ عرّضت نفسكِ فتبعتني . ألا بربكِ ارجعي الى ذويكِ . فلا اريد ان انالكِ قسراً ، لا اريد ان اعرّضكِ الى المخاطر والمهالك الى المنفى والموت ، فاعلمي يا عزيزتي أنَّ كلَّ خطوة من خطواتي تقودني الى الهاوية ، اما انتِ فامامكِ طريقان : طريقٌ سهلة امينة وهي الطريق التي تركتِهـا ، وطريقٌ صعبة خطرة ، في كل خطوةٍ منها اثم وفي كلّ مرحلة جريمة وفي آخرها المشنقة ، فاختاري لنفسكِ

– اني اختار الطريق التي تسير فيها انت

– اسمعي اذن ، لأنهُ يجب الآن ان تعرفي من انا وما هي غايتي . . . كان أبي من عائلةٍ شريفة النسب عريقة الحسب وكان من حزب البوربون فسقط

بسقوطهم . وكان شيخ القرية الجديد يخاف صلاح أبي ونفوذه فأصبح له عدوًّا لدوداً لأن الفضيلة لا تجعل صاحبهـا بمأمن من العدوان بل كثيراً ما تجعله هدفاً لاضهاد الاشرار . وكان للشيخ المذكور ولد سكر من نشوة الكبرياء ولعبت في رأسه ثورة الاهواء وكان ينظر اليَّ بعين الحسد والضغينـة لاني كنت افوقه في الرماية وشدة الساعد . فكان يقابل تحياتي بكلام الهزء والسخرية ويعير ني حزبي كلقب عارٍ وذل . . . آه ان خنجري كان يرقص حينذاك في غمده ونفسي تحدثني بأن أذيق هذا المتعجرف ثمرة عنفوانهِ ، لكن التروي كان يسكن ثائري خشية ما سيجرّ ذلك على عائلتي من الويلات . . . وكنت عنـد عودتي من شغلي مساء أرى أهلي في حالة الجزع التام : أمي واختي تذرفان الدموع ، وأبي يتمشى باضطراب ويرمي بنظرات اليأس الى بندقيته القديمة المعلقة على الحائط . . . . .

وعند هذه الذكرى انتصب انجلو واقفاً وقدحت عيناه شرراً ، فمالت اليهِ الفتاة قائلة :

— لا تنقطع عن الكلام يا انجلو فاني عندما تتكلم أشعر بأنك تبثّ فيَّ شيئاً من روحك . » فكبح جماح غضبه المتصاعد وعاد الى حديثه :

— وكانت والدتي تعرف ما أنا عليه من الحمية فباتت تتوقع من يوم الى آخر وقوع الصاعقة . . . كانت هي واختي « فيلومين » تغزلان وأنا أبيع الغزل في آخر الاسبوع . . . آه ما كان أشد حبي لأختي . . . ألا تتذكرينها يا اميلي . . . فانها من عمركِ وجميلة مثلك . . .

قال هذا وسالت من عينيه دمعتان . . . وكان القمر في الخارج قد احتجب وراء غيمة سوداء وتراءت الاشجار كالاشباح . هذا وكان سائر الرفاق لا يزالون في القاعة يأكلون ويشربون . . . فاستأنف انجلو الكلام قائلاً :

— فعادت أختي يوماً الى البيت وهي تبكي بكاءً مرًّا وذلك بسبب «أرنست» اللعين ابن شيخ القرية الذي أسمعها كلمات تمس بشرفها . مرَّت بضعة أيام واذا بي ذات صباح أمام ذلك الوغد اللئيم قرب منزلنا وهو يترصد خروج أختي ليكاشفها

بجه . فوثبت عليهِ وألقيته على الحضيض وأوسعته ضرباً ، وكدت أقضي عليهِ لو لم يخلصهُ بعض القرويين . ولما عدتُ الى البيت وجدتُ عائلتي باضطراب عظيم فتقدم اليَّ أبي بكل وقار وأعطاني البندقية والخنجر وقال : يريدون ان تكون لصاً . فاذهب الى الوعر . . . فودَّعتُ أهلي وذهبت . ولما لم يتمكن أعداؤنا من القاء القبض عليَّ حوَّلوا كيدهم الى ذويَّ . فاتهم أبي بمؤامرة سياسية مع حزب البوربون وهو بريء منها فزجَّ في السجن . وكان أرنست السافل لا يزال يعلل النفس ببلوغ مأربهِ . ولما لم يكن الوعد ولا الوعيد يثنيان أختي فتحيد عن طريق الشرف عمد هذا الشيطان الى حيلة جهنمية . وكان يعرف تماماً ان بعد فراري وسجن أبي لم يبقَ في البيت من يحمي حماه . فأتى مع احد رفقائهِ في ذات ليلةٍ ونادى أمي انَّ لها مكتوباً من وحيدها . وكانت والدتي قلقة البال لانقطاع أخباري عنها منذ اسبوعين ، فأسرعت الى فتح الباب وهي لا تعرف من المنادي . ففاجأها هذا الشرير بضربة كادت تفقدها الحياة ووضع على فمها الشبام اما أختي فوقعت مغشياً عليها من شدة الرعب . فنقلت الى فراشها . . . وهكذا دخل العار الى بيتنا . . . وعند الصباح كانت فيلومين قد فقدت الرشد لانها لم تتحمل ما اصابها من المنكر .

قال أنجلو هذه الكلمات الاخيرة وقد جحظت عيناه وهو يلهث ويرتجف غيظاً

— يالله ما أكبر مصابك يا أنجلو . . ؟

— فبلغ أبي في السجن خبرُ ابنتهِ ، فأبت نفسه الأبية احتمال العار . فمات وهو يلعن السماء والأرض أما أمي فبعد هدر دم ابنها وفضح ابنتها وموت زوجها كافراً قضت نحبها في أتعس حالة . أما أنا . . . أما أنا يا اميلي فلم أعد افتكر بموت والدي ولا بما أصاب شقيقتي بل صرفتُ كل افكاري الى الاخذ بالثار وحلفتُ أغلظ الايمان بأن أنتقم من علة مصائبنا شرَّ انتقام . ولم تلبث الظروف ان بلغتني مرامي ، اذ أعلمني احد اللصوص — وكنت قد أصبحت منذ يومين زعيم احدى جماعاتهم — ان شيخ القرية وابنه سيمران عند المساء قرب الغابة عائدين من المدينة . فذهبتُ ولم استصحب احداً من رجالي لأذوق وحدي لذة الانتقام . فكمنتُ هناك ولما مرَّ

الشيخ وجهتُ اليهِ رصاصة كانت القاضية عليهِ ، أما أرنست فاصابت رصاصتي الثانية رجله فسقط عن جواده ولم اكن أقصد قتله كأبيه . فقدته الى مغارة هناك وأوقدت ناراً وأخذت أذيقه من العذابات الواناً وهو يبكي ويتضرع وأنا أضحك ضحكاً مخيفاً . . . آه ان الليلة التي قضاها معي تساوي تلك الليلة التي قضاها مع شقيقتي المسكينة . خرجت فيلومين من يديه وقد فقدت رشدها وشرفها ، وخرج هو من يدي وقد أصبح جثة كالفحم وذهبت روحه الخبيثة الى الابالس . . . آه ما أشد ما كان فرحي في تلك الليلة . . ! »

قال وضحك ضحكاً أشبه بهرير الكواسر ، فارتعدت فرائص اميلي وعادت الى الوراء . ثم نكس انجلو رأسه و بكى . . . فاقتربت اميلي وأخذت يده وجلست بقربه و بقيا هكذا مدة . . . ولما رفع رأسه قال :

— آه يا اميلي لست قاسياً بهذا المقدار ، ولكني . . . فلم يتم عبارته بل أخذ بندقيته بكل سرعة وحدق بنظره نحو الغابة كأنهُ يريد خرق الظلام بعينيهِ . فانتفضت اميلي قائلة « ماذا اعتراك ؟ » — فأجاب : رجال الدرك . . . ألا تنظرين هذه الخيالات ؟ . . » ثمَّ اسرع الى الغرفة ، وصاح بجماعته : « خيانة ! وقعنا في الشرك ! » وكأن وقوع الخطر بدد عنهم سكرتهم فابتدروا السلاح واجتمعوا حول عريفهم سائلين : ما العمل ؟ فأجاب اكبرهم سناً وكان قد نظر من النافذة الى الجنود : « يحاول رجال الشرط أن يطوقوا هذا المنزل . فهيا بنا الى الغابة ومتى راموا الدخول نهجم هجمة واحدة . هذا رأيي . » فأجاب الجميع : وهذا رأينا

فقال انجلو : « واميلي ؟ ماذا نصنع باميلي

فقال أحدهم « تبقى هنا » — فاجاب انجلو « وأنا ايضاً أبقى » — ولكنهم يقتلونك . - يقتلوني ولكني لا أتخلى عنها . — كم أهلكت النساء رجالاً . . .

وكان جاكوبو وامرأته صاحبا المنزل اثناء ذلك في بكاء ونحيب ، يندبان سوء طالعهما

فتقدم اكبر اللصوص سناً وقال : لو كان يفيد الفداء لما تأخرنا . ولكن

يا زعيمنا اذا بقيت هنا فانك تجلب الموت عليك وعلى من تريد خلاصها فاسمع لي : نشدّ وثاق الثلاثة – صاحبي المنزل واميلي – ويدّعي جاكوبو انها ابنة اخته أتت تزوره في هذه الايام واننا دخلنا هذا المساء الى منزله عنوة وقيدناهم بعد الوعيد والاهانة . فتنطلي الحيلة على رجال البوليس ، اما نحن فاننا نؤمل النجاة بنار بارودنا ومضاء خناجرنا

فلم يرَ انجلو بداً من الاذعان بعد موافقة الجميع على هذا الرأي وقبول اميلي به ، لا سيما وقد نادى اللصوص به : « عليك يا زعيمنا الاعتماد . . ! » فنزل الجميع بعد ان شدوا وثاق الثلاثة المذكورين

فقالت حنة اذ ذاك لزوجها . أجل سندّعي ان الفتاة ابنة اختك وهكذا ننجو ولكن الحكيم من قدم الحذر فاذا ألقي القبض على انجلو الا تبوح اميلي بكل شيء فانها تحبه وتجود بكل شيء في سبيله فتكون العاقبة علينا وخيمة . فاذن – وأشارت اشارة معنوية الى خنجره – تدعي انهم دخلوا بالرغم عنا وانهم قتلوا نسيبتنا . . .

سمع انجلو صوت استغاثة فصاح « آه صوت اميلي ؟ ما حلَّ باميلي . . . » فاجاب احد رفقائه : لا شيء . ولا سبيل للاحجام » . . . وهجم اللصوص هجمةً واحدة ، وكان انجلو بينهم كالأسد الكاسر ينشطهم بالقول والفعل ومسدسه لا يسكت وخنجره لا يغمد إلا في الصدور . فاجتمع حوله معظم قوات العدو وتمكن رفاقه من النجاة . أما هو فظلّ يقاتل بكل بسالة ولكن ما تجدي البسالة والعدوّ يتكاثر حوله ويضيق عليه النطاق حتى قبضوا عليه وشدوا وثاقه

٣

هجم الليل ، السكوت سائد والظلام باسط سدوله على الطبيعة . في قاعة سفلى رجل جريح ملقى على الحضيض : هو انجلو وقد ألقي في هذا السجن بعد ان كبل بالقيود . عيناه تقدحان شرراً والدم يسيل من جروحه . على الباب خفيران يتحدثان عن الواقعة الاخيرة

– لله ما أشد ساعد انجلو وما أشد بأسه . . !

— نعم ولكن قتله لتلك الفتاة المسكينة — كما أفاد جاكوبو وامرأته — لما يسمه بسمة الدناءة والعار

— ان في الامر لسراً . فقد أمر الحاكم بتوقيف هذين الشخصين ، فان في أعمالهما وأقوالهما ما يفتح مجالاً للشكوك . خصوصاً ان ليس من يعرف لهما هذه النسيبة التي وجدت مقتولة في منزلهما ، فان جاكوبو . . .

انقطعا عن الكلام لان الحاكم بعينه كان قد دخل يتبعه أربعة من الرجال حاملين جثة فتاة ، فقال الحاكم لأحد اتباعه : دعوا الجثة قرب السجين ، وابقَ أنت هنا لاحظ كل حركاته فان كلمة واحدة تكفي لارشادنا الى الحقيقة

قال هذا وانصرف ، فأدخلوا الجثة ووضعوها قرب انجلو دون ان يكلموه . ولم ينتبه هو لهم لانهُ كان كالمغمى عليه من شدة الألم . و بعد قليل أفاق من غيبوبته فرأى على نور السراج الضئيل شيئاً بالقرب منه . فجرّ قيوده بكل عجز حتى وصل اليه . . . فلمس شيئاً بارداً . . . جثة انسان . . . فرفع النقاب الذي كان يستر الوجه ، فانتفض جسمه ثم بقي مدة صامتاً جامداً . . . وصرخ : اميلي . . . !

عند الصباح دخل الحاكم الى السجن وسأل الرجل عما كان من أمر السجين فأشار الرجل ونظر الحاكم . . . جثة على جثة

﴿ آثار العباسيين في بغداد ﴾

تشتغل لجنة المانية مؤلفة من ١٥٠ شخصاً في بلدة سامراء من اعمال ولاية بغداد للتنقيب عن الآثار القديمة ، فبدأت بحفر الجامع الكبير المشهور بجامع الملوية فظهر أثر المحراب والاسطوانات والشاذروان . وكل هذه الابنية بالجص ، وهي من بنايات خلفاء بني العباس وقد مضى عليها نحو الف سنة وهي ثابتة الاساس متقنة الصنع والهندسة ، و بعد ان أُخذ رسمها بالتصوير الشمسي شرع العملة يحفرون من جهة نهر دجلة فظهرت الحمامات والآبار وهي مبنية بالطين لا بالآجر ومبيضة بجص منقوش نقشاً هندسياً لطيفاً لا مثيل له في هذه الايام